



دين ٣٠١

# السلوك الاجتماعي في الإسلام للمرحلة الثانوية

قررت وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين تدريس هذا الكتاب بمدارسها الثانوية

إدارة المناهج

# السلوك الاجتماعي في الإسلام

للمرحلة الثانوية

الطبعة الخامسة

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين

الإعداد  
فريق متخصص من إدارة المناهج



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ  
وَالْحَيَاةَ وَالَّذِي  
يُعِيدُ النَّاسَ  
وَالَّذِي يَخْلُقُ مَا  
يَشَاءُ وَالَّذِي يَخْتَارُ  
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ  
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
جَعَلَ الْقُرْآنَ  
مِثْقَالَ الْمَوْزَنِ  
وَالَّذِي جَعَلَ  
الْقُرْآنَ كَلِمَةً  
تَنْزِيلًا وَالَّذِي  
جَعَلَ الْقُرْآنَ  
مِثْقَالَ الْمَوْزَنِ  
وَالَّذِي جَعَلَ  
الْقُرْآنَ كَلِمَةً  
تَنْزِيلًا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ







## محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٩	<b>مقدمة الكتاب</b>
	<b>الوحدة الأولى: الجانب الاجتماعي في الإسلام:</b>
١٣	- مدى اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي.
٢٠	- أسباب الاهتمام بالسلوك الاجتماعي في الإسلام.
	- الأصول التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي:
٢٤	- الأصل الأول: العقيدة السليمة.
٢٩	- الأصل الثاني: الفهم العميق الشامل.
٣١	- الأصل الثالث: التخلص من الآفات الاجتماعية ومن آثارها المدمرة.
٣٢	- الأصل الرابع: الالتزام بأداب السلوك الاجتماعي في الإسلام.
	<b>الوحدة الثانية: الآفات الاجتماعية التي يجب التطهر منها:</b>
	<b>أولاً - الآفات الباطنية:</b>
٣٧	- الكبر.
٤٤	- الغضب.
٤٩	- الحسد.
٥٤	- البخل.
٥٨	- سوء الظن.
	<b>ثانياً - الآفات الظاهرية:</b>
٦٢	- الكذب.
٦٧	- الغيبة.
٧١	- النميمة.

الصفحة	الموضوع
٧٥	- اللعن والسبّ.
٧٩	- التجسس.
<b>الوحدة الثالثة: آداب السلوك الاجتماعي في الإسلام:</b>	
٨٥	- آداب تلاوة القرآن الكريم.
٩١	- آداب طلب العلم.
٩٦	- آداب السلام.
١٠٠	- آداب الاستئذان.
١٠٤	- آداب النظر.
١١١	- آداب اللباس والزينة.
١١٦	- آداب الطعام والشراب.
١٢٢	- آداب الخلاء.
١٢٦	- آداب النوم والاستيقاظ.
١٣٠	- آداب الحديث.
١٣٥	- آداب المجالس.
١٣٩	- آداب الطريق.
١٤٤	- آداب الجوار.
١٥٠	- آداب الضيافة.
١٥٥	- آداب عيادة المريض.
١٥٩	- آداب السفر.

# مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذا هو كتاب السلوك الاجتماعي في الإسلام (دين ٣٠١)، نقدمه لأبنائنا وبناتنا الطلاب والطالبات في المرحلة الثانوية؛ ليدرسوه مساقًا مشتركًا في نظام توحيد المسارات.

ويشتمل هذا الكتاب على ثلاث وحدات:

– الوحدة الأولى: وتتناول مدى اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي، وأسباب هذا الاهتمام، والأصول التي يقوم عليها بناء المجتمع السليم.

– الوحدة الثانية: وتتناول دراسة تحليلية للآفات الاجتماعية الباطنية كالكبر، والغضب، والحسد، والبخل، وسوء الظن، والظاهرة كالغيبة، والنميمة، والكذب، والمعن والسب، والتجسس.

– الوحدة الثالثة: وتتناول ستة عشر أدبًا من آداب السلوك الاجتماعي في الإسلام، في مجالات الحياة المختلفة كآداب تلاوة القرآن الكريم، وآداب طلب العلم، وآداب السلام، وآداب الاستئذان، وآداب الطعام والشراب، وغيرها.

وقد حرصنا ونحن نعالج المادة العلمية في هذا الكتاب، على تنمية المشاعر الوجدانية لدى الطالب، وتغذيتها بالعواطف النبيلة، المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والعقيدة الصحيحة، والتاريخ الإسلامي الخالد، كل ذلك في لغة ميسرة سهلة.

كما حرصنا على تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب من خلال تنوع أساليب التقويم، وإثراء الدروس بالأنشطة البنائية والختامية، وتوظيف التعليم في حياتهم الخاصة والعامة.

وإننا على ثقة كبيرة بأن زملاءنا المعلمين والمعلمات، لديهم من الخبرة والكفاءة والإخلاص، ما يمكنهم من اختيار الأساليب والوسائل التعليمية التي تساعد في تحقيق الأهداف المرجوة. ولسنا ندعي من خلال هذا الجهد، أننا بلغنا الغاية، فالحاجة ماسة إلى ملاحظات الإخوة المرابين، التي نرجو ألا يضنوا بها علينا، حرصاً على الفائدة العامة لأبنائنا وبناتنا الطلاب والطالبات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المؤلفون

**الوحدة الأولى**

**الجانب الاجتماعي  
في الإسلام**



# مدى اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي

إنَّ للجانب الاجتماعي أهمية كبيرة ومكانة عظيمة في الإسلام، ويأتي الاهتمام به بعد العقيدة مباشرة في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة.

## الأدلة على اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي:

### أولاً- القرآن الكريم:

١- فمن الآيات قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ

الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾  
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿١﴾<sup>(١)</sup>.

وهي سورة مكية، تقرر في آياتها الأولى أن الذي يزجر اليتيم وينهره، ويهمل المسكين الذي أذنته الحاجة وأصابه الفقر والبؤس، هو إنسانٌ مكذِّبٌ بلقاء الله وحسابه وجزائه، ولو آمن بالله لاندفع بقلبه مليء بالرحمة حريص على النجاة من عذاب الله وغضبه، فأكرم اليتيم، وأعطى المحتاج مما أنعم الله به عليه.

وتفصح السورة في آياتها الأخيرة المتظاهرين بالصالح، فتصب عليهم الويل والهلاك؛ لأنهم إن صلُّوا كانت صلاتهم رياءً يريدون بها أن يُقنعوا الذين يرونهم بأنهم من المصلين المحافظين على شعائر الدين، فإن لم يرههم أحد فهم غافلون عن الصلاة مضيعون لها.

ثم يُبين الله لنا أن الدليل على كذبهم أنك لا تجد لصلاتهم أثراً في حياتهم الاجتماعية، لأنهم يمنعون خيرهم عن المحتاجين، ولا يقومون نحوهم بما يجب على صاحب العقيدة الإسلامية أن يقوم به من المساعدة والإعانة لإخوانه في العقيدة والإنسانية.

(١) سورة الماعون.

إن الرباط بين العقيدة السليمة وبين الواجبات الاجتماعية رباط قوي ووثيق، حيث جعلت هذه العقيدة الرحمة الاجتماعية، والتعاون الإنساني، والحرص على نفع الآخرين أساساً يُبنى عليه تقويم الإنسان.

٢- ومنها قوله تعالى مبيناً مصير من يأخذ كتابه بشماله يوم القيامة: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَاوَهُ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْأَلُكُوهُ﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾<sup>(١)</sup>.

إن هذا الذي أخذ إلى جهنم في سلسلة عظيمة ثقيلة، وصُبت عليه جميع أسباب الإهانة والمذلة لم يُذكر في حيثيات الحكم عليه إلا أمران:

١- إنه كان لا يؤمن بالله العظيم.

٢- ولا يحض على طعام المسكين.

وعدم الإيمان بالله هو في حكم الإسلام أكبر ذنب وأعظم إثم، فإذا قرن به ذنب آخر علم أن هذا الذنب مرتبته تلي مرتبة الكفر وعدم الإيمان. والذنب الذي قرن بالكفر هنا هو: عدم الحض على طعام المسكين.

وإنه لذنوبٌ عظيم أن تبيت فئة من أغنياء الأمة ومترفيها وتصبح وقد امتلأت بطونها من الشبع، وهناك على بعد خطوات مسكينٌ تلتهب أمعاؤه من شدة الجوع، ويتيمم ضائع لا يجد من يرعاه ويرحمه، وفقيرٌ يللمم ثوبه الممزق ليستر به عورته!!

ألست ترى معي في نظم هذه الآيات وسياقها ما يوقفك لترى روعة القرآن وهو يرفع من شأن الواجبات الاجتماعية، ويجعل رتبها تلي رتبة الإيمان، كما يجعل عدم الإيمان مصدر الشقاء للمجتمع الإنساني؟

٣- ومن الآيات كذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿فَكَرَبَةَ﴾ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِمْنَةِ ﴿<sup>(٢)</sup>.

(١) الآيات ٣٠ - ٣٤ من سورة الحاقة .

(٢) الآيات ١١ - ١٨ من سورة البلد .



هنا نجد القرآن الكريم يضع الإنسان أمام أكبر عقبة تسد عليه الطريق، وتحجبه عن أسباب النعيم والعفو والتكريم، وهي الكفر بالله تعالى، ولكن من حكمة الله تعالى أن أرجأ ذكر الإيمان لأنه من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، وقدم ذكر تحرير الرقيق والحض على إطعام المسكين واليتيم؛ لأهميتهما وتأثيرهما في المجتمع.

وفي الآيات توجيهات نرى التنبيه عليها ليدرك الطالب بعض ما في القرآن وتشريعه الرحيم من روعة:

أ - (في يومٍ ذي مسغبة) أي في يوم جائع جوعاً شديداً... واليوم لا يوصف بأنه جائع، إنما الجائع من يعيش في اليوم، ولكن الأسلوب القرآني هنا ينقلك إلى اليوم الذي يوجد فيه جائع كأنك حين ترى هذا الجائع في يوم ما فإن كل شيء من مظاهر هذا اليوم يظهر فيه الجوع.

ب- إن ذكر تحرير الرقبة المماوكة وإتباعها بذكر اليتيم والمسكين فيه من التناسق والتوافق المعجز في البيان، حيث إن اليتيم والمسكنة نوع من الضعف إذا استغله الظلمة استغلالاً جائراً أصبح أكثر تعدياً من التملك للمبيد.

ج- اختار القرآن (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) على قوله (وصبروا ورحموا) مثلاً؛ لأن الغرض الذي يرمي إليه أن يكون الصبر والرحمة خالقين اجتماعيين شائعين في المسلمين، فلا يكفي أن يصبر البعض ويرحم، والبعض الآخر لا يهتم بالصبر ولا بالرحمة، بل الواجب أن يوصي بعضهم بعضاً بالصبر والرحمة حتى يتشبع بهما الجو الإسلامي كله في جميع معاملاته وتصرفاته.

٤- وقال تعالى في وصف الإنسان قبل أن يُهدَّبه الإيمان وينصقل بمعرفة الله والارتباط به، وفي وصفه بعد الإيمان والاندماج في صف الذين استفادوا به، وتفتحت مشاعرهم للمصلحة الحقيقية النقية بالله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿٦١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٦٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٦٣﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٦٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

مَعْلُومٌ ﴿١٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ  
 مُشْفِقُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١٩﴾ إِلَّا عَلَى  
 أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٢٠﴾ فَمَنْ آتَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ  
 ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ  
 صَلَاتِهِمْ سُحَافِظُونَ ﴿٢٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٥﴾ (١)

أرأيت الإنسان قبل الصقل وبعده؟

إنه قبل الصقل وتفتح المشاعر بالإيمان بالله وحسن الصلة به هلوع، وفسر الهلوع بأنه إذا  
 مسه الشر والبلاء جزع وسخط وتيرم، وإذا جاءه الخير بخل ومنع وحرم غيره من المحتاجين  
 والمعوزين، وهذا النوع لا يخالو منه مجتمع.

فإن تفتحت بالإيمان مشاعره، ووقف في صف المؤمنين، فإن له شأنًا آخر في المجتمع ...  
 إنه سخّي اليد، رحيمٌ بالسائل والمحروم، مشفقٌ من عذاب الله إن قصر في أي واجب ...  
 وهو عفُّ الفرج، عفُّ اليد واللسان، ملتزمٌ بواجبات المجتمع، فلا يخون أمانة، ولا يغدر  
 في عهد، ولا يكذب أو يكتم الحق في شهادة.

ويلاحظ أن المذكور في الآيات سوى التصديق بيوم الدين والصلاة إنما هو واجبات  
 اجتماعية، وأخلاق تربط المسلم بغيره على صورة فيها التضحية من أجل الآخرين، وأداء  
 حقوقهم، والاهتمام بهم.

كما يلاحظ أن كثيرًا من الوصايا الاجتماعية نزلت بمكة أثناء التركيز القوي على بناء العقيدة  
 في نفوس المؤمنين، وعند بناء اللبنة الأولى في صرح الإسلام، وتأسيس القواعد الأساسية  
 التي بُني عليها باقي التشريع بعد ذلك في المدينة النبوية.

والخلاصة أن جميع معاملات المسلم تجاه الآخرين، وحتى الحيوانات، تكون عبادة يُثاب  
 عليها المرء، مادام قد فعلها ابتغاء وجه الله تعالى: فبرُّ الوالدين عبادة، وإلقاء السلام عبادة،

(١) الآيات ١٩ - ٣٥ من سورة المعارج .

وعيادة المريض عبادة، والكأمة الطيبة عبادة، ومسح رأس اليتيم عبادة، وصلة الرحم عبادة، وإغاثة الملهوف عبادة، وقضاء حوائج المحتاجين ومساعدتهم عبادة، وزيارة الأخ في الله عبادة، والتبسم في وجهه عبادة، ومصافحته عبادة.

فيستطيع المسلم الحريص على الخير أن يجعل جميع وقته عبادة... إنها السعادة الحقيقية والتجارة الربحة مع الله تعالى التي غفل عنها الكثيرون، وحُرموا نفعها وآثارها. قال تعالى: ﴿يُنَافِئُ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾<sup>(١)</sup>.

### ثانياً- الأدلة من الأحاديث النبوية الصحيحة:

والأحاديث الدالة على اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي كثيرة جداً سواء في معاملات المسلم مع أفراد المجتمع، أو حتى مع الحيوانات.

### فمع أفراد المجتمع منها:

١- قوله ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»<sup>(٢)</sup>.

٢- وقوله ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابِةَ وَالْوُسْطَى»<sup>(٣)</sup>.

٣- وقوله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) الآيتان ١٠ - ١١ من سورة الصف.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه مسلم.

## وأما مع الحيوانات فمنها:

- ١- قوله ﷺ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ حَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ» (١).
- ٢- وعنه ﷺ: «أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبُئْرِ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ (٢) مِنَ الْعَطَشِ فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا (٣) فُغْفِرَ لَهَا» (٤).
- ٣- وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدِّدَ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِّحْ ذَبِيحَتَهُ» (٥).
- ٤- ودَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا جَمَلَ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذَفْرَاهُ (٦) فَسَكَتَ. فَقَالَ: مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ» (٧). أي: تتعبه في العمل، ولا تطعمه الطعام الكافي الذي يسد جوعه ويخفف عنه آلامه.

هذا السلوك الاجتماعي الرفيع والأخلاق السامية التي دعا إليها الإسلام قل أن توجد في دين أو مذهب أو ملة، وهو ما بينه ﷺ في مبدأ بعثته فقال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ - وفي رواية - صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» (٨).

(١) متفق عليه.

(٢) أي: أخرجه.

(٣) أي: بخفها.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه مسلم.

(٦) الذفري من البعير مؤخر رأسه، وهو الموضع الذي يعرق منه خاف الأذن.

(٧) رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم.

(٨) رواه أحمد وصححه الحاكم.

## التقويم

- ١- في سورة الماعون ما يدل على اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي بعد العقيدة مباشرة. وضح ذلك.
- ٢- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٥﴾ وَلَا يَخْضُ عَلَيَّ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾. ما الذنب الذي قرنه الله تعالى بالكفر في هذه الآية الكريمة؟ وعلام يدل ذلك؟
- ٣- ما المراد بالمسغبة في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾؟ وما دلالة وصف اليوم بها؟
- ٤- لم جاء اللفظ القرآني ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾، ولم يأت «وصبروا ورحموا» مثلاً؟
- ٥- تدبر الآيات (١٩ - ٣٥) من سورة المعارج، ثم قارن فيها بين وصف الإنسان قبل أن يهذب به الإيمان، وبعد أن هذب به.
- ٦- كثير من السلوكيات الاجتماعية التي يمارسها المسلم تعتبر عبادة يُثاب عليها. اضرب بعض الأمثلة على ذلك.
- ٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟... الحديث»:
  - أ- بم عرف الصحابة رضي الله عنهم المفلس؟
  - ب- من المفلس الحقيقي كما عرفه الرسول صلى الله عليه وسلم؟
  - ج- ما جزاء هذا المفلس يوم القيامة؟
- ٨- سبق الإسلام القوانين الوضعية وجمعيات الرفق بالحيوان بالإحسان إلى الحيوانات. بين ذلك مستدلاً ببعض الأحاديث النبوية.



# أسباب الاهتمام بالسلوك الاجتماعي في الإسلام

١- كل إنسان في هذه الحياة يبحث عن أسباب الحياة المستقرة المليئة بالبهجة، والسرور، والأمن والكفاية، والجو اللطيف، والمظهر الجميل. والحياة الطيبة هدف جعله الله جزاء الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ولا يمكن توفير هذا الجو في الأمة إلا إذا أدى كل واحد واجبه نحو أخيه، ونحو الجماعة التي يحيا فيها، والأمة التي ينتسب إليها، والإنسانية التي هو جزء منها.

فلا يجد العدل من يظلم الناس ويتعدى عليهم، ولا يهناً بالأمن من يصدر الخوف، ولا يشعر بالاستقرار والرضا من يمنع حقوق الفقراء والأيتام والمساكين.

وما أجمل أن يكون الحب في الله جوهر الحياة الإسلامية وأساسها، وأن تكون الرحمة عماد المعاملة الإنسانية ودعامتها، وأن يكون العدل ظلاً يتفيؤه كل حي ولو كان حيواناً!

٢- الأمة المسلمة ذات العقيدة السليمة، والعمل الملتزم، والسلوك السوي شامة في جسد هذا الكون، وهي حينئذ في أمس الحاجة إلى مقومات تحفظ وحدتها وتشد عودها، وتجعلها متماسكة قوية، وتعطيها أسباب السعادة والاطمئنان، كما أنها في حاجة كبرى إلى قوة ذاتية تحميها من غدر أعدائها، وتخيف كل من يطمع في النيل منها.

لذلك كان البناء الإسلامي للمجتمع المسلم هو البناء الوحيد الذي يجعل هذه الأمة سعيدة في داخلها، مرهوبة من أعدائها، ويومنتهاون في واجباتنا الاجتماعية القائمة على العقيدة السليمة والعبادة

(١) الآية ٩٧ من سورة النحل.

الصحيحة فإننا لن نجد من الله نصيرًا. وصدق الله القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (١).

٣- الفرد المسلم يدرك الأمانة التي يحملها، والرسالة التي أمر أن ينشرها ويشر بها. إنه يدرك أنه لن ينال فضل التكريم الإلهي، ولن ينجو من المسؤولية أمام الله تعالى إلا إذا حمل لواء دينه بوعي وتفهم، ودخل بهذا اللواء كل دار يستطيع دخولها، واندمج مع كل مجتمع يمكنه الاندماج بين أهله، وفتح الباب على كل إنسان يستطيع الوصول إليه، كي يبلغ هؤلاء جميعًا رسالة الله ودينه الحق، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وذلك تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

وينبغي على المسلم أن يكون متحليًا بآداب السلوك الاجتماعي في تعامله مع الناس، وإلا فإنهم سيرفضونه ويرفضون ما يدعوهم إليه من الخير؛ لأن فعله يخالف قوله. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣). ولقد شهد الناس في مكة وما حولها قبل الرسالة بأن محمدًا ﷺ صادق أمين، وبأنه برّ بالناس رحيم، يحمل الكلّ ويقري الضيف، ويصل الرحم، ويعين على نوائب الدهر.

٤- إن القيام بالواجبات والآداب الاجتماعية نحو كل مسلم ومسلمة هو مقتضى العقيدة الإسلامية ولازمها، ولا يتصور وجود إنسان مسلم متزن الفهم معتدل الخلق يحمل في نفسه الحقد والغل والحسد لأخيه في العقيدة حتى إن كان هذا الأخ مقصرًا أو مذنبًا، وهذا هو منطوق ومفهوم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ أَعْلَمُ بِتُرْحُمُونَ﴾ (٤).

(١) الآية ١١ من سورة الرعد.

(٢) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران.

(٣) الآيتان ٢ - ٣ من سورة الصف.

(٤) الآية ١٠ من سورة الحجرات.

٥- إنَّ عدم الاهتمام بالواجبات الاجتماعية ورعاية حقوق الآخرين، من شأنه أن يمزق الصلات، ويقطع روابط الأخوة، ويؤجج نار العداوة في المجتمع.

ولذا أمرنا الله تعالى بالاعتصام بشرعه، ونهانا عن التفرقة والتحزب فقال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ»<sup>(٣)</sup>. ومعنى الحالقة: المهلكة.

(١) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٤٦ من سورة الأنفال.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح.



## التقويم

١- أكمل:

- من أسباب اهتمام الإسلام بالسلوك الاجتماعي:

أ- الحياة الطيبة المستقرة.

ب-

ج-

٢- (الإسلام هو الحياة). اشرح هذه العبارة في ضوء فهمك لهذا الدرس.

٣- (الأمة الإسلامية شامة في جسد هذا الكون). ما الذي جعلها تتبوأ هذه المكانة الرفيعة في

تصورك؟

٤- من المسلم الحقيقي؟ وما الدور الذي يمكن أن يضطلع به لخدمة دينه وأمته؟

٥- يجب أن يكون الدعاة إلى الإسلام قدوة للآخرين في سلوكهم وتصرفاتهم. أعط أمثلة من

سيرة المصطفى ﷺ تؤكد ذلك.

٦- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. هناك

تلازم في هذه الآية الكريمة بين العقيدة الإسلامية والسلوك الاجتماعي. بين ذلك.

٧- تترتب على عدم الالتزام بأداب السلوك الاجتماعي في الإسلام آثار سيئة على الفرد

والمجتمع. استنتج بعضاً منها.

# الأصول التي يقوم عليها البناء الاجتماعي السليم

## الأصل الأول – العقيدة السليمة:

تضطرب حياة الإنسان في غياب الدين الحق، وتختلف نظراته إلى الأشياء وحكمه عليها تبعًا لاختلاف البيئة، واختلاف التقاليد والموروثات، حتى يصل إلى حد يقا تل فيه من يخالفه ويخرج عن مألوفه.

ونقرأ في القرآن الكريم صورًا من إنكار كفار قريش لدعوة التوحيد التي جاء بها النبي محمد ﷺ؛ لأنهم ألفوا عبادة الأصنام، فكانوا يعبدون أكثر من ثلاثمائة صنم اعتقادًا منهم أنها تقربهم إلى الله تعالى، متعجبين من الاستغناء عن كل هذه الآلهة، والخضوع لإله واحد وهو الله تعالى!؟

قال الله تعالى حكايةً عنهم: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سٰجِدٌ كٰذٰبٌ ﴿١﴾ اٰجَعَلِ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَّحٰدًا اِنْ هٰذَا لَشَيْءٌ عٰجِبٌ ﴿٢﴾﴾، وقال أيضًا: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ اِنْ يَتَّخِذُونَكَ اِلَّا هٰزُوا اَهٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُوْلًا ﴿٣﴾ اِنْ كٰذٰبٌ اٰمٰنًا عَنَّا اِلٰهِيْنَا اَوْ لَا اَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ حِيْرًا. يٰرَوْنَ الْعَذٰبَ مَن اَضَلُّ سَبِيْلًا ﴿٤﴾﴾. (٢).

وكانت طائفة من العرب تعد البنات، وتدفنهن في التراب حية حتى تموت، ولم يكن ذلك موضع استنكار! وكانت المرأة البغي ترفع راية على دارها إعلانًا بأنها مستعدة أن تمارس الفاحشة، ولا أحد يستنكر ذلك أو يرى فيه شذوذًا اجتماعيًا!!

وهذه طبيعة البشر حين لا يكون دين إلهي يحكم حياتهم، ويُهذب وجدانهم، وينظم مجتمعهم. وهذا نفسه هو ما يفهم من القرآن الكريم وهو يُحلل طبيعة هذا الإنسان بغير دين. قال تعالى:

(١) الآيتان ٤-٥ من سورة ص.

(٢) الآيتان ٤١-٤٢ من سورة الفرقان.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَأَطْوَمٌ كَفَارٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى:

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَىٰ ﴿١﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْفَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>.

إذا فلا بد لمن يريد الإصلاح الاجتماعي من أن يبحث عن نقطة تصلح أن تكون مركز انطلاق يتحرك المجتمع كله منها، ويكون هذا المركز قويًا قادرًا على إمداد المجتمع الذي ينطاق منه بالطاقة التي لا تضعف ولا تنفد، ويكون كذلك موثوقًا به كل الثقة، يشهد الجميع له بذلك من أجل الصفات المميزة له، والتي لا يشاركه فيها غيره ... ولن يكون ذلك إلا لله سبحانه وتعالى. فالإيمان بالله، والاعتماد عليه، والارتباط به على أوثق ما يكون الارتباط هو وحده الذي يصلح أن يكون بداية إصلاح اجتماعي رفيع، وهو الذي يصلح أن يقيم مجتمعًا سعيدًا لا يشقى، قويًا لا يقهر، آمنًا لا يفزع ولا يخاف.

لكن الإيمان الذي نتكلم عنه ليكون بداية انطلاق ليس ما عليه الأكثرون اليوم، إنما هو إيمان مثل إيمان الرعيل الأول، والسلف الصالح، والخيار من هذه الأمة.

إنه إيمان له في الإنسان عمق، وله في السماء والملا الأعلى ذكر وفضل .. إيمان تهتز له المشاعر، وتتفض له النفس الإنسانية حين يغمرها بالنور والرحمة .. إيمان تنصهر فيه الروح، وينتشي له القلب، وتُسخر له الجوارح، فهو إيمان حي ذو طاقة تحرك وتدفع. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٦٧﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهو إيمان يبني ويهدم: يبني الخير ويُعلمه، ويهدم الشر ويُرديه. ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي

(١) الآية ٣٤ من سورة إبراهيم.

(٢) الآية ٦ من سورة العاديات.

(٣) الآيتان ٦-٧ من سورة العلق.

(٤) الآيات ٢-٤ من سورة الأنفال.

صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلِإِنَّهُمْ غَيْرُ مَأْمُونِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ آتَىٰ  
وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ زَعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ  
صَلَاتِهِمْ مُخَافُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾.

وهو إيمان يحكم تصرفات المؤمن ويوجهه نحو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا يتصرف ولا يتحرك، ولا يصنع أو يتاجر، ولا يسوس أو يدبر، ولا يعبد الله أو يعامل الناس إلا من خلال هذا الكتاب وهذه السنة. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيهِ أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

والكلمة التي تُعبّر عن هذا الإيمان وتُترجمه هي (لا إله إلا الله)، ومعناها: لا معبود يستحق العبادة إلا الله، ولا أحد يستحق الخضوع لدينه وتشريع وأحكامه إلا الله، ولا أحد يرحم رحمةً تسع كل شيء، ويحكم فلا يُرد حكمه، وييطش فلا يُدفع بطشه إلا الله وحده... إذاً فلا بد أن يكون بدء الإصلاح الاجتماعي من هنا... من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله ولقائه وجنته وناره. فإذا استسلمت القلوب لربها، وأسلمت له زمام أمرها، ورضيت به رباً، وبالإسلام ديناً وتشريعاً، وبمحمد ﷺ نبياً وقائداً وهادياً، فإنها حينئذٍ سوف تنصاع لأمر الله وتخضع لحكمه، ترجو رحمته، وتخشى عذابه، ولن تخطو خطوة تعلم غضبه منها، وسخطه على فاعلها.

وإذا ساد في المجتمع الإيمان العميق والتطبيق العملي لهذا الدين الخنيف، فسوف تُحل جميع مشكلات الإنسان التي تشقيه وتُحيرُه. ولنسوف تظل تلك المشكلات شوكة تُعذِّب الإنسان وتُؤرقه، ما دام المجتمع مفتقراً للإيمان الصادق والعمل الصالح.

ومن هنا ندرك لماذا ظلت قضايا الإيمان تشغل المسلمين، وينزل القرآن بها دون انقطاع طيلة ثلاثة عشر عاماً بمكة! كما ندرك السبب في أن جميع التشريعات الفرعية التي أنزلت بالمدينة ارتبطت بالإيمان

(١) الآيات ١-١١ من سورة المؤمنون.

(٢) الآية ٦٥ من سورة النساء.

ارتباطاً وثيقاً، حتى كان القرآن إذا حضّهم على أمر وهم بالمدينة قال لهم: افعلوا كذا وكذا إن كنتم تؤمنون بالله. قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (١).  
وقال تعالى: ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

كما كان كثير من خطاب الله للمؤمنين في المدينة بوصف الإيمان؛ ليُشعرهم بأنه اختصهم بالخطاب لأنهم أسلموا له ظاهراً وباطناً، وبايعوا رسوله ﷺ على السمع والطاعة، فلا يليق بهم إلا أن يكونوا كذلك، لذلك كثيراً ما يناديهم بقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا ..

وكذلك كان النبي ﷺ يحثهم على العمل النافع، ويحذّرهم من العمل الضار منطلقاً من نقطة الإيمان، فيقول لهم:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ».

«وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

«وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (٣).

(١) الآية ٢ من سورة النور.

(٢) الآية ١٣ من سورة التوبة.

(٣) متفق عليه.

## التقويم

١- كيف تتصور أن يكون حال الإنسان في غياب الدين الحق والعقيدة السليمة؟

٢- أكمل:

- كان مشركو قريش:

أ- يعبدون أصنامًا متعددة.

ب-

ج-

٣- من أراد إصلاح المجتمع، فمن أين يبدأ؟ برّر إجابتك.

٤- إيمان الرعيل الأول من هذه الأمة يختلف عن إيماننا اليوم. وضح ذلك مستشهدًا ببعض نصوص القرآن الكريم.

٥- ما الكلمة التي تُعبّر عن هذا الإيمان وتُترجمه؟ اشرحها بأسلوبك.

٦- ظلت قضايا الإيمان تشغل المسلمين وينزل القرآن بها طيلة ثلاثة عشر عامًا. علل ذلك.



## الأصل الثاني - الفهم العميق الشامل

إنّ الإسلام ليس مذهباً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً جاء نتاج عقلية إنسانية، وليس هو فلسفة أخلاقية ولدتها التجارب المتعددة على مدى الزمن، كما أنه ليس فكرة زعيم أو مصلح قام يدعو إليها، ويكره الأمة على اعتناقها.

إنّ الإسلام يشمل إصلاح جميع جوانب الحياة سواءً منها النفسي والعقلي، والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وما يتصل بالأخلاق والتهديب الفردي والجماعي.

كما يشمل إيجاد العلاقة السامية الرحيمة بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والحيوان، وبين الإنسان والأشياء، حتى الأرض والسماء والسحاب والرياح والمياه، وغيرها من عالم الشهادة أو عالم الغيب، مثل الجن والملائكة والأرواح.

ففي الإسلام شمولية وحكمة، لا يقدر العقل البشري أن يُحيط بها، ولا تنفذ إليها أفكار المخاوقين، وإنك مهما وصفته بأي صفة من الصفات فإن تبلغ حقيقته ... فلا يُقال في الإسلام إنه مذهب، أو مبدأ، أو فكرة، أو فلسفة، أو قانون ... إنه الإسلام وكفى.

وهذا الإسلام منزل من عند الله وحده ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

إنّ تشريع الله تعالى الكامل ليس كتشريع البشر المحدود القاصر، النابع من ضعف الإنسان وأهوائه، وأمزجته، وبيئته، وتقاليده، وما اختلط بحياته من المستوردات الفاسدة، ومن اعتقد أنّ تلك التشريعات الوضعية أفضل من التشريع الإلهي الذي جاء به الإسلام فقد ضلّ ضلالاً بعيداً. قال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَبَلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

والقرآن الكريم الذي هو المصدر الأول لهذا الدين، يعتمد عليه العالم الفقيه في استنباط الأحكام الشرعية، بشرط أن يكون ورعاً أميناً يخشى الله تعالى، متبحراً في علوم شتى.

(١) الآية ٤٣ من سورة الحاقة .

(٢) الآيتان ٤١-٤٢ من سورة فصلت .

(٣) الآية ٥٠ من سورة المائدة .

وقد صنّف العلماء كتبًا في فنون عدة من العلوم الشرعية، لا بد من معرفتها والإلمام بها لمن أراد أن يجتهد ويستنبط أحكام التشريع من القرآن، كمعرفة الناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والعام والخاص.

وما يُقال في القرآن يُقال في السنة، فقد بلغت أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة عشرات الألوف. وللمصداقة رضوان الله عليهم إجماعهم على بعض الأحكام واختلافهم في بعضها الآخر، ولذلك وجب على من يتصدى لعرض الإسلام على الناس أن يتقي الله ويدلهم على الخير ويُحذّرهم من الغلو الذي قد يقع فيه بعضهم، حيث ادّعى كل من قرأ كتابًا في الحديث أو في الفقه أو في التفسير أنه عالم بكل شيء، فجمع حوله بعض الشباب الذين لا دراية لهم بالإسلام، وشحن عقولهم بالتعصب والجمود وضيق الأفق، فأخذوا يُفسّقون الناس ويُكفّرونهم، ويتهجمون على العلماء العاملين، ويزعمون أنهم أعلم منهم بالدين، وأدرى بالسنة، وليتهم كذلك!؟

ولو فهموا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup> ما اجترأ أحدٌ على الفتوى بغير دراية بالأدلة والأحكام، وأقوال الفقهاء فيها، وما أفتى أحدٌ إلا بعلم، أو قصر فتواه على ما هو معلوم للعامة بالبداهة والضرورة.

والذي يقرأ كتابًا من كتب الفقه التي تُبرز الأدلة الصحيحة واختلاف الفقهاء فيها، يرى أنّ للمسألة الواحدة أحيانًا عشرين رأيًا، ولكل رأيٍ منها دليله، وأكثر الأدلة صحيحٌ وقوي. وإنك لتقرأ مثلاً لابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم من أصحاب المدرسة المتحررة من التقليد، فتجد الواحد منهم يأتي بالمسألة فيعرض آراء الفقهاء فيها ودليل كل فقيه، ثم يرجح ما يراه حسب علمه وفقهه، لأن كل واحد من هؤلاء صالحٌ للاجتهاد، ولا تقرأ لأحدٍ منهم طعنًا في إمام، أو قولاً يطرح أقوال الفقهاء.

(١) الآية ١١٦ من سورة النحل .



إذا لا بد للمصلح الاجتماعي من الفهم العميق الشامل للمسألة التي يريد أن يعرضها، بشرط ألا يدعي العلم بأكثر مما يعلم، لأنه حينئذ يكون متشبعًا بما ليس عنده، فهو كلابس ثوبي زور كما جاء في الحديث الصحيح.

وهذا الفهم الشامل هو الذي يمكن الاعتماد عليه في بناء المجتمع السليم النظيف المتحاب، المتعاون على البر والتقوى، الحريص على الخير لنفسه ولإنسانية.

وإنك لو بحثت أسباب التفرقة بين المشتغلين بالإسلام والعمل له، لوجدت أهمها أنه لا علم لهم بحقيقة الإسلام وأحكامه وفقه دعوته، وأصول التوفيق والجمع بين المسلمين، ولو أنصف المشتغلون بالإسلام لمدَّ كلُّ منهم يده إلى أخيه، فأعطاه من نفسه عونًا وقوة، وشدَّ أزره، وأخلص وده.

### الأصل الثالث – التخلص من الآفات الاجتماعية ومن آثارها المدمرة:

وهذا الأصل هو الجانب التطهيري في تهذيب النفس الإنسانية من خلال التربية الاجتماعية الإسلامية، كما أنه المدخل السليم والخطوة الأولى لإيجاد مجتمع قوي متماسك متحاب.

وإذا كان هذا الأصل يعتمد على التطهير والتخلص من الآفات التي تفتك بالفرد والمجتمع، وكان الأصل الرابع الذي يتاوه هذا الأصل يعتمد على القيام بأعمال تسهم في وحدة المجتمع

الإسلامي، ونشر روح المحبة والألفة والتعاون بين أفرادهم، فإن الأصل الثالث بكل ما يتفرع منه يُعتبر تخلياً للنفوس وتطهيراً لها، ويُعتبر الأصل الرابع بكل ما يتفرع عنه تخلياً للنفوس وتزييناً لها.

والتخلي والتخلي هي هدفان أساسيان في إقامة مجتمع ناجح ناهض عزيزٍ أبيّ، كما أنهما أصلان ضروريان لأي انطلاقة في سبيل رضا الله تعالى والحصول على رحمته ومغفرته ومشوئته.

فالأصل الثالث: هو إزالة لرواسب الجاهلية المتمكنة من النفس البشرية.

والأصل الرابع: هو التجمل برداء الإسلام، والتحلي بحُلمه الجميلة.

وتيسيراً لك أخي الطالب، فإننا قسّمنا الأصل الثالث قسمين:

١- قسم خاص بالأمراض الباطنية.

٢- قسم خاص بالأمراض الظاهرية.

وستأتي مفصلةً بمشيئة الله تعالى في الوحدة الثانية من هذا الكتاب.

## الأصل الرابع- التزام آداب السلوك الاجتماعي في الإسلام:

هذا الأصل أوسع الأصول الأربعة علمًا، وأبعدها أثرًا، وأدومها نفعًا؛ لأنه عبارة عما يجب أو يستحب عمله بالنسبة لأفراد المجتمع وجماعته على اختلاف الأجناس والمذاهب والفرق، وتنوع الصلات والأحوال والأوضاع.

وقل أن تخلو سورة من السور المكية من واجبات اجتماعية يلزم الحرص عليها والاهتمام بأدائها، أما السور المدنية فتوجد منها سور بأكملها ذات اهتمام خاص بجوانب اجتماعية كثيرة، منها سورة النساء، والمائدة، والتوبة، والنور، والطلاق، وغيرها.

وديننا الإسلامي دين المعاملة، كما أن النبي ﷺ وجميع الرسل من قبله بُعثوا بمكارم الأخلاق، وجعلوا حسن المعاملة واحترام الآخرين، والإحسان إلى الجميع أسلوب حياتهم، وأساس دعوتهم، وقوام صلتهم بالناس.

وسوف نقتصر في الوحدة الثالثة من هذا الكتاب على ما يمس حفظ الروابط الاجتماعية بين الناس؛ لتظل الحياة الاجتماعية آمنة، مستقرة، جميلة، ذات طابع رحيم، ورفيع، ولن نتعرض للفروع التي أفردت بدراسات خاصة بها، وصار لكل فرع منها طابعه المستقل مثل: السياسة، والمعاملات المالية، والمواريث، والأحوال الشخصية.

## التقويم

- ١- عرّف بدينك الإسلام مبرزاً محاسنه.
- ٢- يمتاز الإسلام على غيره من الديانات بمجموعة علوم لا بد للمجتهد أن يتقنها حتى يتمكن من استنباط أحكام التشريع. عدد ثلاثة منها.
- ٣- يزعم بعض الناس أنه قادرٌ على استنباط الأحكام من الكتاب والسنة مباشرةً دون الرجوع لأقوال الفقهاء السابقين رحمهم الله تعالى. بين الأضرار الدينية والاجتماعية المترتبة على هذا الزعم.
- ٤- كان العلماء والفقهاء في صدر الإسلام يتعاملون بأدبٍ راقٍ مع مخالفيهم في استنباط الأحكام. اضرب بعض الأمثلة على ذلك.
- ٥- يُعتبر الأصل الثالث من أصول البناء الاجتماعي السليم تخليّة للنفوس، بينما يُعتبر الأصل الرابع تحلية لها. بين ذلك.

### النشاط:

وجه نصيحةً إلى الشباب المسلم تحذّرهم فيها من الفهم الضيق لهذا الدين، وتدعوهم إلى أخذه من منابعه الأصيلة، واحترام العلماء والفقهاء وتوقيرهم.



# الوحدة الثانية

## الآفات الاجتماعية

### التي يجب التطهر منها

أولاً- الآفات الباطنية:

- ١- الكبر.
- ٢- الغضب.
- ٣- الحسد.
- ٤- البخل.
- ٥- سوء الظن.



# ١- الكِبَر

## حقيقة الكبر:

الكبر هو استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيها من الفضائل، والاستهانة بالناس واستصغارهم. وقد حذر النبي ﷺ من الكبر فقال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ». قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ يَطْرُقُ الْحَقَّ وَغَمَطُ النَّاسِ»<sup>(١)</sup>. وقال أيضاً: «يقول الله تعالى: «الْكِبَرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

## أسباب الكبر:

والكبر أسباب كثيرة منها ما يلي:

١- مبالغة الآخرين في التواضع، وهضم النفس: ذلك أن بعض الناس قد تحملهم المبالغة في التواضع على ترك التجميل والزينة في اللباس ونحوه، وعلى عدم المشاركة بفكرٍ أو رأيٍ في أيِّ أمرٍ من الأمور، بل والعزوف عن التقدم للمقيام بمسئولية، أو تحمّل أمانة، وقد يرى ذلك من لم يدرك الأمور على حقيقتها، فينظر إلى الآخرين نظرة ازدراء وسخرية، في الوقت الذي ينظر فيه إلى نفسه نظرة إكبار وإعظام فيحاول إبرازها في كلِّ فرصةٍ تُتاح له، أو في كلِّ مناسبةٍ تُواتيه.

٢- اختلال القيم أو معايير التفاضل عند الناس: فتراهم يفضّون صاحب الدنيا، ويقدمونه حتى لو كان عاصياً أو بعيداً عن منهج الله، في الوقت الذي يحتقرون فيه البائس المسكين حتى وإن كان طائعاً، ملتزماً بهدي الله.

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم وأبو داود واللفظ له.

٣- مقارنة نعمته بنعمة الآخرين ونسيان المنعم: فمن الناس من يحبوه الله بنعم منها الآخرين، كالصحة، أو الزوجة، أو الولد، أو المال، أو العلم .. وتحت بريق وتأثير هذه النعم ينسى المنعم، ويأخذ في المقارنة بين نعمته ونعمة الآخرين؛ فيراهم دونه فيها، وحينئذ يحتقرهم، ويزدريهم، ويضع من شأنهم.

٤- ظن دوام النعمة أو عدم التحول عنها: فبعض الناس قد تأتيه النعمة من الدنيا، وتحت تأثيرها وبريقها يظن دوامها، أو عدم التحول عنها، وينتهي به هذا الظن إلى الكبر، أو التعالي على عباد الله.

٥- الغفلة عن العواقب المترتبة على الكبر: ذلك أن من غفل عن الآثار الضارة لعله من العليل، أو آفة من الآفات؛ فإنه يُصاب بها، وتتمكن من نفسه، ولا يشعر بذلك إلا بعد فوات الأوان، وبعد الاستعصاء على القلع والعلاج.

### نشاط (١):

استنتج أسبابًا أخرى للكبر، واكتبها في كراستك.

### مظاهر الكبر:

ومظاهر الكبر وآثاره في الناس كثيرة، أبرزها ما يلي:

١- الاختيال في المشية، وتصعير الخد، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضًا:

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الآية ٢٣ من سورة الحديد.

(٢) الآية ١٨ من سورة لقمان.



٢- الإفساد في الأرض مع رفض النصيحة، والاستكفاف عن الحق: قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ آتَى اللَّهُ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْآمِهَادُ ﴿١﴾.

٣- التقعر في الحديث. يقول النبي الكريم ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَايِعَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقْرَةُ» (٢).

٤- إسبال الإزار بنية الاختيال والتكبر. قال ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: «إِنَّ أَحَدَ جَانِبَيْ إِزَارِي يَسْتَرْخِي، إِنِّي لَأَتَعَاهَدُ ذَلِكَ مِنْهُ. قَالَ: «لَسْتُ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خِيَلَاءَ» (٣).

٥- محبة أن يسعى الناس إليه، ولا يسعى هو إليهم، وأن يمثلوا له قيامًا إذا قدم أو مرّ بهم، وقد جاء في الحديث: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (٤).

## نشاط (٢):

ابحث عن مظاهر أخرى للتكبر، واكتبها في كراستك.

## أقسام التكبر:

وينقسم التكبر بالنسبة للمتكبر عليه إلى ثلاثة أقسام:

أ- التكبر على الله عز وجل. (وهو أفظع أنواع التكبر وأخبثها). ومن أمثلته قول فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (٥)، وقول النمرود لإبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿قَالَ أَنَا أَخِي وَأُمِّيْتُ﴾ (٦).

(١) الآيتان ٢٠٥-٢٠٦ من سورة البقرة.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) رواه أبو داود.

(٤) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

(٥) الآية ٢٤ من سورة النازعات.

(٦) الآية ٢٥٨ من سورة البقرة.

وقول كفار قريش حين أمروا بالسجود للرحمن: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾<sup>(١)</sup>.

ب- التكبر على رسل الله عليهم الصلاة والسلام. (وهو شنيع لكنه أقل من الأول). ومن أمثلته قول فرعون ومن معه: ﴿أَنْتُمْ مِنْ لِبَشَرِينَ وَمِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقول كفار العرب في شأن الرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَكْفَرُ مِنْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. وقولهم: ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>. يعنون أنه لو كان الله اختار رسولا فلماذا لم يجعله واحدا عظيما غنيا من مكة كالوليد بن المغيرة، أو من الطائف كعروة بن مسعود الثقفي؟

ج- التكبر على الناس من غير المرسلين. (وهو شنيع لكنه أقل من الثاني). ومن أمثلته قول إبليس في آدم عليه السلام: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>. وهذا في أصله تكبر على خلق الله ولكنه جرّ إبليس إلى التكبر على الله تعالى. وكثيرا ما يقع ذلك، حيث يستكبر العبد على الله لأنه سمع النصيحة من عبد من عباد الله.

## علاج الكبر:

ويمكن علاج الكبر عن طريق الأمور التالية:

- ١- تذكير النفس بالعواقب والآثار المترتبة على التكبر سواء أكانت دنيوية، أم أخروية.
- ٢- مجالسة ضعاف الناس وفقرائهم، وذوي العاهات منهم، بل ومواكلتهم ومشاربتهم، كما كان يصنع النبي ﷺ وصحبه الكرام، وكثير من السلف، فإن هذا مما يهذب النفس ويجعلها تُقلع عن غيها، وتعود إلى رشدها.

(١) الآية ٦٠ من سورة الفرقان.

(٢) الآية ٤٧ من سورة المؤمنون.

(٣) الآية ٢١ من سورة الفرقان.

(٤) الآية ٣١ من سورة الزخرف.

(٥) الآية ١٢ من سورة الأعراف.

- ٣- النظر في سير وأخبار المتكبرين، كيف كانوا؟ وإلى أي شيء صاروا؟ فإن ذلك مما يُخوّف النفس، ويحملها على التوبة خشية أن تصير إلى نفس المصير.
- ٤- حضور مجالس العلم التي يقوم عليها علماء ثقات نابهون لاسيما مجالس التذكير والتزكية، فإن هذه المجالس لا تزال بالقلوب حتى ترق وتلين، وتعود إليها الحياة من جديد.

## التقويم

- ١- عرّف الكبر.
- ٢- إذا تمكن الكبر من قلب الإنسان اتصف بأسوأ الأخلاق. استنتج ثلاثة من هذه الأخلاق السيئة.
- ٣- ورد ذم الكبر والمتكبرين في كثير من الآيات والأحاديث. استعرض بعضها.
- ٤- ما حكم إسبال الثوب من غير خيلاء؟ استدل على ذلك من السنة النبوية.
- ٥- تحدث عن مظاهر الكبر وآثاره عند كل من:
  - أ- الولد مع أبيه.
  - ب- المرأة مع زوجها.
  - ج- الطالب مع أستاذه.
- ٦- حدد نوع الكبر في كل آية من الآيات القرآنية الآتية:
  - أ- ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ﴾.
  - ب- ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾.
  - ج- ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ أَنشَجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾.
- ٧- بين طريقة التخلص من الكبر في حالة التكبر بسبب:
  - أ- العلم.
  - ب- الأصل والنسب.
  - ج- الجمال.

## النشاط:

اقرأ وتدبر:

يُروى أنّ مطرف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب بن أبي صفرة وهو يتبختر في جبة خز، فقال: يا عبد الله! هذه مشيةٌ يبغضها الله ورسوله. فقال له المهلب: أما تعرفني؟ فقال: بلى أعرفك.. أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة. فمضى المهلب وترك مشيته تلك.

## ٢- الغضب

### تعريف الغضب:

الغضب كما عرفه الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين: «غايان دم القلب شهوة للانتقام». وهو طبيعة في كل إنسان، بل وفي كل حيوان.

### الغضب في القرآن والسنة:

حين نقرأ القرآن أو السنة نجد الآيات والأحاديث التي تتعرض للغضب تحض على كظمه وعدم الاسترسال معه والجري وراء ما يدفع إليه. قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٢) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْعَالِيَةِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢). ومعنى الآية: تقبل ما تيسر من أخلاق الناس، وأمرهم بالمعروف شرعاً، وأعرض عما سفه عليك وتحقق منهم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ» (٣). وعن أبي هريرة ؓ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مَرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ» (٤). وعن أبي هريرة ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (٥).

وعن سليمان بن سرد ؓ قَالَ: «اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمُرُ عَيْنَاهُ وَتَنْفِخُ

(١) الآيتان ١٣٣-١٣٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٩٩ من سورة الأعراف.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري.

(٥) متفق عليه.

أودأجه، قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد، أعود بالله من الشيطان الرجيم»<sup>(١)</sup>.

## أقسام الغضب:

وينقسم الغضب ثلاثة أقسام:

١- الغضب الذي يدفع المرء للشجاعة والغيرة على دينه وعورات المسلمين، والأنفة من الرذائل والنقائص، فهذا محمود ومطلوب. ففي الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه». ولما بلغه ابن مسعود قول القائل: «هذه قسمة ما أريد بها وجه الله» شق عليه ﷺ وتغير وجهه وغضب ولم يزد على أن قال: «قد أودى موسى بأكثر من ذلك فصبر»<sup>(٢)</sup>. ودخل بيت عائشة رضي الله عنها فرأى ستراً فيه تصاوير، فتأون وجهه وهتكه، وقال: «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور»<sup>(٣)</sup>. وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة ﷺ: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح<sup>(٤)</sup>. فقال النبي ﷺ: «أتعجبون من غير سعد؟ لأننا أعير منه والله أعير مني»<sup>(٥)</sup>.

٢- فقدان الغضب، وما يؤول إليه الفرد نتيجة ذلك من الجبن وعدم الغيرة والسكوت على الرذائل والذل والمهانة، فهذا مذموم وغير محمود.

٣- أن يتجاوز غضب الإنسان حدوده، وتنتفخ أوداجه فلا يتمالك نفسه، وتخرج البذاءة من لسانه، وتنطاق يده في غير موضعها الصحيح، فيفسد حظه ونصيبه من الحلم، ويتكلم بما لا يعقل. وهذا مذموم أيضاً.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) أي: غير ضارب بعرضه بل بحدده لقتل والإهلاك.

(٥) متفق عليه.



## آفات الغضب:

وللغضب آفات كثيرة منها:

- ١- أن الغضب باب إلى التهور؛ لأنه يُوصد منافذ العقل والتبصر في عواقب الأمور، فيتصرف الإنسان تحت وطأة ذلك، فيبطش بإنسان أو ينفلت لسانه فيقول كلامًا يندم عليه بعد ذلك.
- ٢- إن هيجان الغضب في غير مكانه يقلل من فضيلة المرء، ومن رزاقته وهيبته لما يرتسم على الغضبان من صورة مخيفة كانتفاخ أو داجه واحمرار عينيه وتحركات جسمه في غير اتزان، بالإضافة إلى بداءات ما يتفوه به.
- ٣- إن عدم تملك المرء لنفسه عند الغضب يُفقد أجر الكاظمين الغيظ، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ»<sup>(١)</sup>.

### نشاط:

استنتج آفات أخرى للغضب، واكتبها في كراستك.

## علاج الغضب:

- ١- علاج الغضب حتى تُجثت أصوله، وتُقطلع من النفس جذوره أمرٌ غير ممكن بالنسبة للإنسان السوي، وإنما العلاج الممكن هو علاج آثار الغضب. بمعنى إيقاف الغضبان عند حدود الله، وإشعاره بالأخطار التي تكمن وراء انسياقه تبعًا لغضبه، ومحاولة ترويض النفس بالترغيب والترهيب، ومجالسة الحكماء والحكماء، والإكثار من صالحى القرناء وخيار الأصدقاء، وكثرة التقرب إلى الله تعالى بالصلاة والصيام والذكر وقراءة القرآن، والنظر في أسباب الغضب

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب.



العميقة في النفس من أجل علاجها، فقد يكون الكبر، أو الجاه، أو الغنى، أو العلم، أو العبادة سببًا من أسباب الغضب، وقد تجتمع كلها في إنسان فتحوّله إلى مسخ شيطان في صورة إنسان!

٢- جاء في الأحاديث الصحيحة أن الغضب يُعالج بتغيير الوضع الذي يكون عليه الغاضب حين يغضب، بأن يقعد القوائم أو يضطجع، كما مرّ أنه يستعيد بالله من الشيطان، وقد ثبت عمليًا نفع هذا العلاج وأثره الطيب المبارك. فقد قال ﷺ: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أبو داود وصححه ابن حبان.

## التقويم

- ١- بم عرف الإمام الغزالي رحمه الله تعالى الغضب؟
- ٢- من الغضب ما هو محمود ومنه ما هو مذموم. وضح ذلك.
- ٣- متى كان نبينا محمد ﷺ يغضب؟ استدل على ذلك من السنة النبوية.
- ٤- ما الاسم الذي يُطلق على من يملك نفسه عند الغضب؟ هات بعض الآيات القرآنية التي تمتدح فعله.
- ٥- ما الأضرار النفسية والاجتماعية المترتبة على التماذي في الغضب من وجهة نظرك؟
- ٦- علمنا الرسول ﷺ أمورًا كثيرة يمكن أن نُعالج بها أنفسنا عند الغضب. اذكر ثلاثة منها.

### النشاط:

اقرأ واستمتع:

قال الشاعر محمود الوراق في مدح الحلم:

سألزُمُ نفسي الصَّفْحَ عن كلِّ مذنبٍ      وإن كُثُرَتْ منه عليَّ الجرائمُ  
وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ      شريفٌ ومشروفٌ ومثلٌ مقاومٌ  
فأما الذي فوقي فأعرفُ قدره      وأتبعُ فيه الحقَّ والحقُّ لازمٌ  
وأما الذي دوني فإن قال صنتُ عن      إجابته عرضي وإن لام لائمٌ  
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا      تفضلتُ، إنَّ الفضلَ بالحلم حاكمٌ

## ٣- الحسد

### حقيقة الحسد:

الحسد هو تمنّي زوال النعمة عن الآخرين، سواءً تمنّاها الحاسد لنفسه أم لا.

### مظاهر قبح الحسد:

- ١- الحسد أول ذنب عُصي الله به في السماء؛ لأن إبليس لعنه الله حسد آدم عليه السلام لما رآه قد فاق على الملائكة بأن خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه كل شيء، وأسكنه في جواره، وما زال يسعى في إخراجه من الجنة حتى أُخرج منها.
- ٢- والحسد أول ذنب عُصي الله به في الأرض، وذلك حين قتل قابيل أخاه هاويل حسداً. قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبْنَا قَبْلَنا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٣- والحسد مُتشبّه بالشیطان في حسده لآدم، ولذلك أمر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان فقال سبحانه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>(٢)</sup> مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ<sup>(٣)</sup> وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ<sup>(٤)</sup> وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ<sup>(٥)</sup> وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ<sup>(٦)</sup>. وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾<sup>(٧)</sup> مَلِكِ النَّاسِ<sup>(٨)</sup> إِلَهِ النَّاسِ<sup>(٩)</sup> مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ<sup>(١٠)</sup> الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ<sup>(١١)</sup> مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ<sup>(١٢)</sup>.
- ٤- والحسد يُضاد الإيمان بالله تعالى؛ لأن حقيقةه هي الاعتراض على الله عزّ وجل في حكمه وتقديره. ولذلك قال ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِيهِ جَهَنَّمُ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ»<sup>(١٣)</sup>.

(١) الآية ٢٧ من سورة المائدة.

(٢) سورة الفلق.

(٣) سورة الناس.

(٤) رواه النسائي وابن حبان وحسنه الألباني.

٥- والحسد داء وقع فيه جميع الأمم من قبلنا كما قال النبي ﷺ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ: الْبُغْضَاءُ وَالْحَسَدُ»<sup>(١)</sup>.

٦- والحسد دليل على فساد الناس وقلة الخير فيهم، كما قال ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا»<sup>(٢)</sup>. وهذا يدل على أنهم إذا تحاسدوا فلا خير فيهم. «وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ. قَالُوا: صَدُوقِ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومِ الْقَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِيْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدًا»<sup>(٣)</sup>.

٧- والذي يقرأ قصة يوسف مع إخوته يدرك كيف يفعل الحسد بصاحبه؟ كيف يُعمي بصره، ويُغلق عن الرحمة قلبه، ويدفعه إلى الانتقام؟ قال تعالى فيهم: ﴿إِذْ قَالُوا لِمُوسَىٰ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

## الفرق بين الحسد والمنافسة والغبطة:

وهناك فرق بين الحسد والغبطة والمنافسة، فالحسد مبني على الضرر، الذي هو تمنى زوال النعمة عن الغير، أما المنافسة والغبطة فليس كذلك، إذ لا ضرر فيهما على الغير: فالمنافسة هي السعي في باوغ ما بلغه الغير من الفضائل، والغبطة هي تمنى تلك الفضائل بدون سعي في تحصيلها أو منافسة للغير في باوغها.

وقد جاء في المنافسة في الخير أدلة من القرآن والسنة: قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾<sup>(٦)</sup>. وقال ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَاتِهِ

(١) رواه البزار وجود إسناده المنذري .

(٢) رواه الطبراني وحسنه الألباني .

(٣) رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

(٤) الآياتان ٨ - ٩ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٦ من سورة المطففين .

(٦) الآية ٢١ من سورة الحديد.

فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» (١). فهذا حسد منافسة وغبطة، يدل على عُلُوِّ همة صاحبه، وكبر نفسه، وطايبها للتشبيه بأهل الفضل.

## كيف يُعالج المسلم نفسه من الحسد:

يمكن للحاسد معالجة نفسه من هذا المرض بما يلي :

- ١- اللجوء إلى الله تعالى والتضرع إليه أن يُخرج من قلبه هذا المرض الخبيث.
- ٢- العلم النافع، فبالعلم النافع يعرف الحاسد أن الحسد محرم وأنه بغيٌّ وظلم، وأنه ضررٌ عليه في الدين والدنيا، وأنه غشٌّ للمؤمنين.
- ٣- العمل النافع، وهو أن يفعل نقيض ما يأمر به الحسد، فإن حملة الحسد على القدح في محسوده مدحه وأثنى عليه، وإن حملة على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار إليه وإكرامه غاية الإكرام. وهو إذا تكلف ذلك بادية الأمر فإنه سوف يتعود عليه بعد ذلك، ويصير طبعًا له، وخاصة إذا عامله الآخر بمثل تلك المعاملة الطيبة.

### نشاط:

استنتج علاجات أخرى للحسد، واكتبها في كراستك.

(١) متفق عليه.



## التقويم

- ١- ما حقيقة الحسد؟
- ٢- الحسد يُضاد الإيمان بالله تعالى. وضح ذلك.
- ٣- قال ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». ما المراد بالحسد في هذا الحديث الشريف؟
- ٤- هاتِ دليلًا من القرآن وآخر من السنة على قبح الحسد.
- ٥- للمحسد آفات كثيرة تعود على الحاسد نفسه. اذكر اثنتين منها.
- ٦- اذكر ثلاثة أمور يمكن أن يُعالج بها الحاسد نفسه من الحسد.

### النشاط:

اقرأ واستمتع:

جاء في حديث رواه الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال - ثلاثة أيام - "يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشَّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ، تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَحْيَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ. قَالَ: نَعَمْ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَادَتْ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا. فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيْالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَتْ

### تابع النشاط:

أَنْتِ الثَّلَاثُ مَرَارٍ. فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلْتَ فَأَقْتَدِي بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ. قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا عَلَيَّ خَيْرَ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ".

## ٤- البخل

### تعريف البخل:

البخل هو امتناع البذل في كل الوجوه، والحرص على كنز الأموال وجمعها.

### بواعث البخل:

وهناك أمور كثيرة تدفع الإنسان إلى البخل، منها:

١- الشح: وهو بخل مع حرص، وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن الشح وبين آفاته الوخيمة

فقال: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ

قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ

شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاحِشُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- حب المال لذاته، وهذا يدفع صاحبه إلى الحرص على جمعه وعدم إنفاقه فيما يجب، وبالقدر

والسعة المطلوبة. قال تعالى: ﴿وَتَحْيُونَ أَمْالَ حُبًّا جَمًّا﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- الجهل وعدم العلم بأهمية الإنفاق والكرم، وأنه ينمي المال ويزيد بركته. قال النبي ﷺ فيما يرويه

عن ربه عز وجل: «قال الله تبارك وتعالى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ»<sup>(٤)</sup>. وقال ﷺ: «مَا

نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ»<sup>(٥)</sup>.

### آفات البخل:

وتترتب على البخل آفات كثيرة، منها:

(١) رواه مسلم .

(٢) الآية ١٦ من سورة التغابن .

(٣) الآية ٢٠ من سورة الفجر .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

(٥) رواه مسلم .



١- إن البخل مُضِرٌّ للبخیل فی دینہ، فهو یمنعہ من أداء الزکاة والصدقة وإکرام الضیف والجار وصلة الأرحام. قال تعالی: ﴿وَلَا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ یَبْخُلُونَ بِمَآءِ أَنفُسِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَیُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ یَوْمَ الْقِیَامَةِ وَلِلَّهِ مِیراثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ﴾ (١). قال ابن کثیر فی تفسیر هذه الآیة: لا یحسبن البخیل أن جمعه المال ینفعه، بل هو مضرةٌ علیه فی دینہ وربما کان فی دنیاه، ثم أخبر بمآل أمر ماله یوم القیامة فقال تعالی: ﴿سَیُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ یَوْمَ الْقِیَامَةِ﴾.

ومانع الزکاة یُعَذَّبُ بأبشع العذاب، قال ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ یُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثَلَّ لَهُ مَالُهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَانِ یُطَوَّقُهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ ثُمَّ یَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ - یَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ یَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَةَ: ﴿وَلَا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ یَبْخُلُونَ بِمَآءِ أَنفُسِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآیَةِ (٢).

٢- إن البخل مهلكةٌ ومدعاةٌ إلى القتل والنهب والسلب: فبسبب منع الزکاة وعدم العطف على المحتاجین ربما زجت بهم الفاقة إذا لم یکن یردعهم الوازع الدینی إلى السلب والنهب والقتل، وقد حذرنا المصطفى ﷺ من ذلك كما جاء فی الحدیث السابق: «... وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» (٣).

٣- إن البخل بابٌ لتلف، والعطاء بابٌ للنماء والزیادة، فقد قال ﷺ: «مَا مِنْ یَوْمٍ یُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ یَنْزِلَانِ فِیَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَیَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» (٤).

٤- ومن آفاته أن یری البخیل بمظهر الفقر والهیئة الرثة من جراء بخله على نفسه، فعن أبی الأحوص عن أبیه قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُ سَيِّئَ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ

(١) الآیة ١٨٠ من سورة آل عمران .

(٢) رواه البخاری.

(٣) رواه مسلم .

(٤) متفق علیه.

لَكَ مِنْ مَالٍ؟»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ آتَانِي اللَّهُ، فَقَالَ: «إِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيُرِّعْ عَلَيْكَ». (١)

## علاج البخل:

ويمكن أن يُعالج البخل بالأمر التالية:

- ١- أن يتعوّذ الإنسان من البخل، فقد كان يتعوّذ منه رسول الله ﷺ وهو من أجود الناس وأكرمهم، فعن أنس أن النبي ﷺ كان يدعو: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ». (٢)
- ٢- أن تقوم المؤسسات التربوية (الأسرة والمسجد والمدرسة) بدورها التعليمي الإرشادي في بيان أهمية الإنفاق في الإسلام وثوابه وأجره، وأنه من أسباب نماء المال وزيادته وبركته، وأن البخل من الأسباب المؤدية إلى البغضاء والكره والفساد وسفك الدماء والسرقة، وأن وباله وخطره على البخيل والمجتمع خطير.
- ٣- أن يُجاهد الإنسان نفسه بالإنفاق ويُعوّدها على العطاء، ويُغلب عاطفة الإنفاق على حب كنز المال، ويدفعها بإرادة قوية، إلى التطلع إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

(١) رواه النسائي وصححه الألباني .

(٢) متفق عليه .

## التقويم

- ١- عرّف البخل، مبيّنًا سبب ذم الإسلام له.
- ٢- قد يكون البخل في المال، وقد يكون في العلم أيضًا. وضح ذلك.
- ٣- ما الفرق بين البخل والشح؟
- ٤- هناك أمورٌ كثيرةٌ تبعث الإنسان على البخل. اذكر اثنين منها.
- ٥- البخل مضرٌ للإنسان في دينه ودنياه. بيّن ذلك.
- ٦- ما العقوبة التي أعدها الله تعالى لمانع الزكاة؟ استدل لما تقول.
- ٧- اذكر ثلاثة تطبيقات تربوية لعلاج البخل.

### النشاط:

قال حكيم:

«لم أرَ أشقى بماله من البخيل؛ لأنه في الدنيا مهتمٌ بجمعه، وفي الآخرة محاسبٌ على منعه، غير آمن في الدنيا من همه، ولا ناجٍ في الآخرة من إثمه». اشرح هذه المقولة بأسلوبك.

## ٥ - سوء الظن

### تعريف سوء الظن:

سوء الظن كما عرفه ابن كثير هو: التهمة والتخوف في غير محله، وعدم التحقيق في الأمور، والحكم على الشيء بدون دليل.

### التحذير من سوء الظن:

حرّم الإسلام إساءة الظن بالآخرين من غير عذر أو ضرورة فقال سبحانه: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا آجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾<sup>(١)</sup>. والمناسبة في اقتران سوء الظن بالتجسس والغيبة أنّ سوء الظن ينتهي بصاحبه إلى إرادة إدخال الضرر على من أساء به الظن بأي وسيلة، فهو يتجسس عليه تارةً، ويغتابه أخرى، ويفتري عليه الكذب الثالثة، وقد يتسبب في تشويه صورته بين الناس، أو فصله من عمله، أو اتهامه بإحدى الجرائم التي لم تقترفها يده.

ولهذا أمر الله المؤمنين بالتثبت وعدم التسرع في إلقاء التهم، فقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقد نهى النبي ﷺ عن سوء الظن ووصفه بأنه أكذب الحديث؛ لأنه يؤدي إلى الكذب والافتراء على المظنون به، فقال عليه الصلاة والسلام: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَّرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) الآية ١٢ من سورة الحجرات.

(٢) الآية ٦ من سورة الحجرات.

(٣) متفق عليه.

## سوء الظن بين المدح والذم:

سوء الظن إذا كان بغير دليل ولا برهان مذموم، أما إذا كان مستنداً إلى أدلة ظاهرة وبراهين قوية وحبج قاطعة فهو غير مذموم، بل يُعدُّ من الحزم والبصيرة في رؤية الأمور، فمن كان عدواً لك، ساعياً في إيذائك وإضرارك بكل سبيل، ليس له من دين يمنع من التماذي في الباطل، فمثل هذا يلزمك الحذر منه وسوء الظن بمكائده ومكره؛ لئلا يأخذك على غرّة.

## الآثار الاجتماعية المترتبة على سوء الظن:

سوء ظن المسلم بإخوانه من غير برهان من أسباب التدابر والتقاطع والتباغض بين المسلمين، فكم فسدت بسببه العلاقات الزوجية وانتهدت إلى الطلاق وتشتيت الأبناء، وكم قُطعت الأرحام وتشوهت علاقات ذوي القربى، وكم انقطعت حبال المودة بين الإخوان، وملاّت الكراهية قلوب بعضهم على بعض، وكم تعدى أناس على الآخرين وأذوهم ورموهم بما هم منه براء!!

## المسلم لا يعرض نفسه للظن السيئ:

وينبغي على المسلم ألا يعرض نفسه للتهم ومواقف الريبة حتى لا يكون عرضة للأقاويل وسوء الظن، فليس من المعقول أن يختلي الرجل بامرأة أجنبية ولا يُساء به الظن! أو يحمل في يده قارورة خمر، أو لا يُشاهد في المسجد على الإطلاق ثم يطلب بعد ذلك أن يُحسن الناس به الظن، حتى لو كان معذوراً في بعض ذلك، كأن يكون أخذ قارورة الخمر ليكسرها، أو لا يأتي المسجد لمرض، فإن عليه أن يبين حاله، ويدفع التهمة عن نفسه، أسوة برسول الله ﷺ.

فعن صفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَرْوَرَهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَأَنْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكُنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبٍ، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدَفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا (أَوْ قَالَ شَيْئًا)»<sup>(١)</sup>.

(١) متفق عليه.

## التقويم

- ١- بم عرّف الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى سوء الظن؟
- ٢- استشهد بدليل من القرآن الكريم وآخر من السنة النبوية على تحريم سوء ظنّ المسلم بأخيه المسلم.
- ٣- ما مناسبة اقتران سوء الظن بالتجسس والغيبة في الآية ١٢ من سورة الحجرات؟
- ٤- متى يكون سوء الظن محموداً؟ ومتى يكون مذموماً؟
- ٥- عدد بعض الآثار الاجتماعية المترتبة على سوء الظن.
- ٦- المسلم لا يُعرّض نفسه للظن السيئ. وضح ذلك.
- ٧- العاقل يُحسن الظن بإخوانه، وينفرد بغمومه وأحزانه، والجاهل يسيء الظن بإخوانه، ولا يفكر في جنایاته وأشجانه. اشرح هذه العبارة بأسلوبك.

### النشاط:

اقرأ وتأمل:

دخل الربيع بن سليمان على الشافعي وهو مريض فقال له: قوّى الله ضعفك.  
فقال الشافعي: لو قوّى ضعفي قتاني. فقال الربيع: والله ما أردتُ إلا الخير.  
فقال الشافعي: أعلم أنك لو شتمتني لم تُرد إلا الخير!

## ثانيًا - الآفات الظاهرية:

- ١ - الكذب.
- ٢ - الغيبة.
- ٣ - النميمة.
- ٤ - اللعن والسب.
- ٥ - التجسس.



# ١- الكذب

## مفهوم الكذب:

الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه.

## بواعث الكذب:

- ١- أن يكذب المرء لجلب نفعٍ متوهم، أو دفع ضررٍ متوقع؛ اغترارًا بخداع النفس الأمانة بالسوء، واستسلامًا للهوى.
- ٢- وقد يكذب المرء ليكون مستظرفًا وكلامه مستعذبًا عندما لا يجد في الصدق حديثًا مستظرفًا وكلامًا مستعذبًا.
- ٣- وقد يكذب للمتشفي من عدوه والنكاية به، فيصفه بالقبائح وينسب إليه أقوالاً وأفعالاً هو منها بريء.
- ٤- وقد تكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه حتى ألقها، فصار الكذب له عادة ونفسه إليه منقادة.
- ٥- وقد يكذب كذبة فتضطره إلى كذبات أخرى لمداراتها وسترها وعدم كشفها.
- ٦- وقد يكذب بدافع حب العظمة والظهور والبروز، فيكذب ليضع نفسه في مكانة عالية.
- ٧- ومن الناس من يكذب لما يشاهده من أفراد أسرته ومجتمعه من استحسانهم للكذب، واستخدامه في تعاملهم مع أبنائهم وسائر الخلق. ولذلك نهى الرسول ﷺ أن يكذب المرء على ابنه. فعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله، تعال أعطك، فقال رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمرًا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تفعلني كتبت عليك كذبة». (١)

(١) رواه أحمد.

## آفات الكذب:

- ١ - أنه من علامات النفاق، قال ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - أن الكذب وسيلة وطريق إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، كما قال ﷺ: «... وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - يحجب للمرء كثرة الحديث والإخبار بكل ما يسمع، وقد نهى ﷺ عن ذلك فقال: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»<sup>(٣)</sup>.

### نشاط:

استنتج آفات أخرى للكذب، واكتبها في كراستك.

## الحالات التي يجوز فيها الكذب:

والكذب منه ما هو واجب ومنه ما هو مباح:

- ١ - أما الكذب الواجب فهو إذا كان الهدف المطاوب منه أمرًا واجبًا، ولا يتوصل إليه إلا بالكذب، كمن طلب منه الأعداء أن يُفشي سرًّا فيه ضررٌ لدينه أو أهله أو إخوانه المسلمين، فحلف كاذبًا أنه لا يعرف شيئًا.
- ٢ - وأما الكذب المباح فقد جاءت النصوص به في ثلاثة أمور:

(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه مسلم .

أ- في الحرب؛ لأن الحرب خدعة، ومقتضياتها تستدعي التمويه على الأعداء، وإيهامهم بأشياء قد لا تكون موجودة.

ب- في الصلح بين المتخاصمين، حيث يحاول المصلح تبرير أعمال كل طرف وأقواله بما يحقق التقارب ويُزيل أسباب الشقاق.

ج- في الحياة الزوجية، حيث يحتاج الأمر أحياناً إلى أن تكذب الزوجة على زوجها، أو يكذب الزوج على زوجته ويُخفي كل منهما عن الآخر ما من شأنه أن يثير الفتن والنزاع، كما يجوز أن يزفَّ كلُّ منهما للآخر من معسول القول ما يُجَمِّل الحياة بينهما، وإن كان ما يُقال كذباً.

## علاج الكذب:

ومن التوجيهات التربوية لمعالجة الكذب:

١- أن يعلم الإنسان ويستشعر دائماً وجود ملكين يكتبان ما يصدر عنه من خيرٍ أو شرٍ، وأن كلَّ شيءٍ محسوبٌ عليه، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- أن يلتزم الآباء والمربون بالصدق في الحديث، والوفاء بالوعد مع أبنائهم، حتى لا يعتادوا الكذب وينشأوا عليه، وتقل ثقتهم في والديهم ومربيهم، وربما سلكوا ذلك المسلك في معاملاتهم اليومية مع إخوانهم وأقرانهم، فإذا كبروا على ذلك أصبح لهم سجية.

٣- معرفة ثواب الصدق، فهو يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وهذا حافزٌ يحفز إلى التحلي بخلق الصدق في القول والعمل، وقد قال ﷺ: «وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا»<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

(١) الآيتان ١٧ - ١٨ من سورة ق .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

الصِّدِّيقِينَ ﴿١﴾، كما أن الصدق من صفة الأنبياء، وقد امتدح الله تعالى إسماعيل عليه السلام ووصفه بالصدق، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِذْ هُوَ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ ﴿٢﴾.

---

(١) الآية ١١٩ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٥٤ من سورة مريم .

## التقويم

- ١- ما مفهوم الكذب؟
- ٢- عدد أربعة أمور تبعث الإنسان على الكذب.
- ٣- للكذب آفات كثيرة على مستوى الفرد والمجتمع. اذكر ثلاثاً منها.
- ٤- صنف الممارسات التالية إلى (كذب واجب) و (كذب مباح):
  - أ- أراد رجل أن يصلح بين اثنين، فنقل لكل منهما كلاماً طيباً لم يقله الآخر.
  - ب- قال رجل لزوجته مجاملاً: أحبك أكثر من نفسي.
  - ج- حلف المسلم كاذباً للأعداء بأنه لا يعرف شيئاً عن أسرار المسلمين.
  - د- أوهم المسلمون الأعداء بوجود قوة عسكرية كبيرة عندهم؛ لينتصروا عليهم.
- ٥- تحدث عن بعض العلاجات التربوية لظاهرة الكذب، مستدلاً ببعض نصوص القرآن والسنة.

### النشاط:

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي قَالَا: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري.

ما العقوبة التي أعدها الله للكذاب يوم القيامة كما ورد في هذا الحديث الشريف؟ ولم استحقها من وجهة نظرك؟

## ٢- الغيبة

### تعريف الغيبة:

الغيبة هي أن تذكر أخاك المسلم بما يكرهه لو بلغه ، سواءً ذكرته بنقص في بدنه أو دينه أو خلقه أو ماله أو ولده أو زوجته أو خادمه، أو حركته أو طلاقته أو عبوسه أو غير ذلك مما يتعلق به، باللفظ أو بالرمز أو بالإشارة.

ولقد وضحت السنة النبوية المعنى الشرعي للغيبة، كما جاء في الحديث النبوي: «أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَوْرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَابْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ».<sup>(١)</sup>

### نشاط:

ما الفرق بين الغيبة والبهتان كما فهمت من الحديث الشريف؟

### آفات الغيبة:

١- إن من يغتاب يرتكب فعلاً محرماً، لذلك شبه الشارع صاحب الغيبة بمن يأكل لحم أخيه ميتاً، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَنُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>. قال الزجاج: وبيانه أن ذكرك من لم يحضر بسوء، بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يُحسُّ بذلك. قال أبو يعلى: وهذا تأكيدٌ لتحريم الغيبة؛ لأن أكل لحم الإنسان محظور، ولأن النفوس تعافه من طريق الطبع، فينبغي أن تكون الغيبة بمنزلة الكراهة.

(١) رواه مسلم.

(٢) الآية ١٢ من سورة الحجرات.



- ٢- أن عذاب الغيبة أليم ووقعه شديد، وقد وصفه لنا رسول الله ﷺ بقوله: «لَمَّا عُرِجَ بِي، مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمَشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»<sup>(١)</sup>.
- ٣- أن صفة الغيبة ليست من شعار المؤمنين، قال ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلِسَانَهُ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانَ قَلْبُهُ لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

## ما يباح من الغيبة:

تباح الغيبة في الأمور التالية:

- ١- التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية، أو له قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: فلان ظلمني، أو أخذ مالي، أو شتمني .. إلخ.
- ٢- الاستعانة على تغيير المنكر، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجره أو امنعه.
- ٣- الاستفتاء، وذلك بأن تقول للمفتي: ظلمني فلان وفعل كذا وكذا، فماذا يحل لي أن أفعل معه؟ وماذا يحرم عليّ؟
- ٤- تحذير المسلمين من الاغترار بإنسان معين، يترتب على الاغترار به ضرر عليهم.
- ٥- أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته، وذلك كمن يُجاهر بشرب الخمر حتى في رمضان، ويُقدمه للمضيوف.
- ٦- التعريف بإنسان إذا كان هذا الإنسان معروفًا عند الناس باسم أو لقب أو وصف معين لا يعرف إلا به، كالأعرج، والأحول، والأعمى .. إلخ.

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني.

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني.



## علاج الغيبة:

من التوجيهات التربوية العلاجية لآفة الغيبة:

- ١- أن يستشعر الذي يغتاب الناس عذاب الله وشدته وآلامه، وعدم قدرته على تحمل ذلك، وأن الغيبة تجلب سخط الله تعالى.
- ٢- أن يتصور قبحها ومردودها عليه عندما ينوي اغتياب شخص، ويتذكر أن صاحبها كمن يأكل لحم أخيه وهو ميت، والإنسان بطبعه يجفل من أكل لحم الإنسان الحي، فكيف بالميت؟
- ٣- أن يتجنب صحبة السوء التي تنشط وتتأذى باغتياب الناس، ويستبدلهم بالأخيار الذين يعينونه على إقامة دينه.
- ٤- أن يتذكر أن من صفات المسلم أن يسلم المسلمون من لسانه ويده، وأن يهجر ما نهى الله عنه، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.
- ٥- التخاطق بالأخلاق الإسلامية، ومعاتبة من يغتاب الناس، وعدم السماع منهم، وإظهار الضجر من أفعالهم، قال ﷺ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني.

## التقويم

- ١- ما المقصود بالغيبة؟ استدل على ذلك من السنة النبوية الشريفة.
- ٢- ما الذي يبعث الناس على الغيبة في تصورك؟
- ٣- صوّر القرآن الكريم المغتاب بصورة قبيحة تنفر منها الطباع السليمة. وضح ذلك.
- ٤- صف حال المغتابين يوم القيامة كما رآهم الرسول ﷺ ليلة المعراج.
- ٥- هناك أمور معينة تُباح فيها الغيبة. اذكر ثلاثة منها.
- ٦- تحدث عن ثلاثة من العلاجات التربوية لجرمة الغيبة.

### النشاط:

اقرأ وتدبر:

قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أَتَدْرُونَ أَرَبِّي الرَّبَّاءَ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّ أَرَبِّي الرَّبَّاءَ عِنْدَ اللَّهِ اسْتِحْلَالُ عَرَضِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مِينَا﴾. رواه أبو يعلى، وقال المنذري: رواه رواة الصحيح.

## ٣- النميمة

### تعريف النميمة:

النميمة هي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد.

### بواعث النميمة:

- ١- قد يكون الباعث على النميمة الحسد، كأن يحسد النمام صداقة اثنين فيعمد إلى إفسادها بالسعي بينهما بالنميمة.
- ٢- وقد يكون الباعث عليها لآمة الطبع، وانحطاط النفس، وحب هتك الأستار وإفشاء الأسرار.

### نشاط (١):

استنتج بواعث أخرى للنميمة، واكتبها في كراستك.

### آفات النميمة:

- ١- أن الرسول ﷺ قال في النمام: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» وفي رواية «قَتَّاتٌ»<sup>(١)</sup>. قال النووي: فيه تأويلان: أحدهما: يُحمل على المستحل بغير تأويل مع العلم بالتحريم. والثاني: لا يدخلها دخول الفائزين، والله أعلم.
- ٢- أنه لا يستريح من عذاب القبر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

٣- وُصف صاحبها بأبشع الصور: بأنه من شرار الناس، وأنه ذو الوجهين، يأتي هؤلاء بوجه وهوؤلاء بوجه. قال ﷺ: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهِينِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بِوَجْهِهِ وَهَوْلَاءَ بِوَجْهِهِ»<sup>(١)</sup>. قال القرطبي: إنما كان ذو الوجهين شرًّا للناس؛ لأنَّ حاله حال المنافق، إذ هو متعلق بالباطل وبالكذب، مدخل الفساد بين الناس. وقال النووي: هو الذي يأتي كل طائفة بما يُرضيها، فيُظهر لها أنه منها ومخالفٌ لضدها، وصنيعه نفاق، ومحض كذب وخداع.

٤- كما أنها أداة لانفصام الروابط الاجتماعية في الجماعات، وقطع صلة الأرحام في الأسرة وبين الأصدقاء، ونشر العداوة والبغضاء بين الناس.

٥- إضافة لما لصاحبها من وعيد شديد أظهرته وبينته الأحاديث النبوية السالفة الذكر، فإنها تجعل الفرد منبوذًا في مجتمعه، مكروهًا بين رفاقه وأقرانه، ويتجنبه من هم على غير شاكلته.

## علاج النميمة:

من التوجيهات التربوية لعلاج النميمة:

١- أن يتذكر الإنسان حال النمام، وموقف التوجيهات الإسلامية منه، كأن يتخيل ما آل إليه النمام من العذاب في القبر، ويتذكر ما قال ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ»<sup>(٢)</sup>.

٢- أن ينهأ من حُملت إليه النميمة، وينصحه ويرشده، ويذكره بالأحاديث النبوية، وما تؤدي إليه النميمة من الإفساد بين الناس.

٣- أن يسأل نفسه: هل يُحبُّ أن ينمَّ عنه أحد؟ فكذلك الناس لا يرضون ذلك، قال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) متفق عليه.

## نشاط (٢):

اقترح وسائل أخرى لعلاج النهمية.

## التقويم

١- عرّف النميمة.

٢- أكمل:

• من الأمور التي تبعث الناس على النميمة:

أ-

ب-

٣- قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ». ذكر الإمام النووي رحمه الله معنيين اثنين في شرح

هذا الحديث الشريف. اذكرهما.

٤- بم وصف الرسول ﷺ النمام؟ ولماذا استحق هذا الوصف من وجهة نظر الإمامين القرطبي

والنووي رحمهما الله تعالى؟

٥- عدد بعض الآثار الاجتماعية لانتشار آفة النميمة.

٦- اقترح ثلاث وسائل لعلاج النميمة.

### النشاط:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ

أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿١٣﴾ سورة القلم: ١٠ - ١٣.

ارجع إلى أحد كتب التفسير المتوافرة في مدرستك وابحث فيه عن تفسير هذه الآية

الكريمة، ثم اكتبه في كراستك.

## ع- اللعن والسب

### مفهوم اللعن والسب:

اللعن هو الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وهو من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره. والسب: الشتم. واللعن والسب من الأخلاق السيئة التي يُحاربها الإسلام ويمقتها ويحذر منها؛ لما تؤدي إليه من البغضاء والعداوة، والأذى والبهتان، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

### من آفات اللعن والسب:

- ١- أن السباب يعتبر فسوقاً في حق الساب، فقد قال ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»<sup>(٢)</sup>. قال النووي معلّقاً على هذا الحديث: فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة، وفاعله فاسق كما أخبر به النبي ﷺ.
- ٢- إن إثم اللعن عظيم وشناعته على لسان المسلم كبيرة، وقد قال ﷺ: «... وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»<sup>(٣)</sup>. فالحديث دلّ على تغليظ تحريم لعن المسلم، وهذا لا خلاف فيه. قال الإمام أبو حامد الغزالي وغيره: لا يجوز لعن أحد من المسلمين ولا الدواب، ولا فرق بين الفاسق وغيره، ولا يجوز لعن أعيان الكفار أحياءاً أو أمواتاً، إلا من علمنا بالنص أنه مات كافراً كأبي لهب وأبي جهل وأشباههما. ويجوز لعن طائفتهم كقولك: لعن الله الكفار، وأما قوله ﷺ: «لعن المؤمن كقتله» فالظاهر أن المراد أنهما سواء في أصل التحريم، وإن كان القتل أغلظ.

(١) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري ومسلم.



- ٣- لا يكون المعانون شفعاء يوم القيامة، قال ﷺ: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>. ومعنى الحديث: لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار. (ولا شهداء) فيه ثلاثة أقوال:
- أ- أصحابها وأشهرها: لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات.
- ب- لا يكونون شهداء في الدنيا، أي لا تقبل شهادتهم لفسقهم.
- ج- لا يُرزقون الشهادة، وهي القتل في سبيل الله.
- ٤- ارتداد السبِّ والشتيم على الشاتم إذا لم يكن المسبوب مستحقاً لذلك. قال ﷺ: «لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَزِمِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا»<sup>(٣)</sup>.

### تذکر:

لفداحة أمر اللعن وبذائه فقد نهى عن لعن الدواب وغيرها، وجاء في تبويب صحيح مسلم «باب النهي عن لعن الدواب وغيرها»، وذكر الحديث الذي رواه عمران بن حصين رضي الله عنه قال: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجَرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ». قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ.

### علاج اللعن والسبِّ:

من التوجيهات التربوية لمعالجة اللعن والسب:

- (١) رواه مسلم .  
(٢) رواه البخاري .  
(٣) رواه أبو داود وحسنه الألباني .

- ١- أن يتأمل في صفات السبِّ واللعن، وخصاساتها عند الفضلاء والعقلاء من الناس، فيستقبحها ويتأفف أن يخرج ذلك من فيه.
- ٢- أن ينظر إلى السبب الباعث لهذا الشتم واللعن فيُعالجه بضده، فإن كان سببه الاعتياد استبدله بضده، وإن كان من الرفاق استعاض عنهم بخير منهم.
- ٣- أن يُصلح سريره ونيته مع الناس، وأن لا يحمل لهم غيظًا ولا كيدًا ولا حسدًا.

### نشاط:

اقترح وسائل أخرى لعلاج اللعن والسبِّ.

## التقويم

- ١- عرّف اللعن والسبّ.
- ٢- ما المراد باللعن إذا صدر من الله تعالى؟
- ٣- لم حرّم الإسلام اللعن والسبّ؟ استدل لما تقول.
- ٤- اذكر بعض الأمور التي تبعث الناس على اللعن والسبّ.
- ٥- قال ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». اشرح هذا الحديث بأسلوبك.
- ٦- ما الذي يفيد قوله ﷺ: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»؟
- ٧- ما حكم لعن كل واحد من الأصناف التالية:
  - أ- الفاسق.
  - ب- من مات كافراً بدين الإسلام.
  - د- الدواب.
- ٨- قال ﷺ: «لَا يَكُونُ الْمَلْعَانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، للعلماء في معنى الشهداء ثلاثة أقوال. اذكرها مع بيان أصحابها وأشهرها.
- ٩- متى يرتدّ اللعن على صاحبه؟ استدل على ذلك من السنة النبوية الشريفة.
- ١٠- عدد بعض الوسائل الناجعة لعلاج اللعن والسبّ.

### النشاط:

ارجع إلى كتب الحديث المتوافرة في مدرستك، واستخرج منها طائفة من الأحاديث التي يلعن فيها الله تعالى أو رسوله ﷺ أصحاب الأوصاف المذمومة، واكتبها في كراستك.

## هـ - التجسس

### مفهوم التجسس:

التجسس هو تتبع عورات الناس، إما بالنظر أو باستراق السمع أو بالاطلاع على مكتوباتهم ووثائقهم وأسرارهم دون إذن منهم.

### التحذير من التجسس:

إنَّ التجسس على المسلمين وتببع عوراتهم وعوراتهم، وتحسس تحركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم من الرذائل التي نهى الإسلام عنها، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَنُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: « يَا مَعْشَرَ مَنْ أُسْلِمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ»<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»<sup>(٣)</sup>.

### نشاط:

ما الفرق بين التحسس والتجسس؟

(١) الآية ١٢ من سورة الحجرات.

(٢) رواه الترمذي وصححه ابن حبان.

(٣) متفق عليه.

وعن ابن شهاب أن سهلاً بن سعد الساعدي رضي الله عنه أخبره أن رجلاً اطلع في جحر في باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى يحك، به رأسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أعلم أنك تنظرني لطمعتُ به في عينك. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما جعل الإذن من أجل البصر»<sup>(١)</sup>.

قال النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث جواز رمي عين المتطلع بشيء خفيف، فلو رماه بشيء خفيف ففقاها فلا ضمان إذا كان قد نظر في بيت ليس فيه امرأة محرمة.

## أنواع التجسس:

والتجسس أنواع منها:

- ١- التجسس الحربي على الأعداء وعتادهم وعددهم وتحركاتهم ابتغاء تفويت فرصة انتصارهم.
- ٢- تجسس الدولة على أهل الريبة.
- ٣- تجسس الناس بعضهم على بعض، وهو المقصود هنا.

## من آفات التجسس:

- ١- من تجسس فقد ارتكب محرماً وأتى ما نهى الله عنه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٢- أن المتجسس على المسلمين يعرض نفسه لفضيحة يفضحه الله بها، ولو في رحله، كما قال صلى الله عليه وسلم: «فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»<sup>(٣)</sup>.
- ٣- أن من يتطلع على عورات المسلمين ينشغل بها، فيجلب لنفسه المتاعب والمصاعب بالانشغال بما لا يعنيه عما يهمه.
- ٤- أن التجسس يجلب لصاحبه كراهية المجتمع وخوفهم منه، ومن نشر أسرارهم التي حصل عليها سراً عن طريق التجسس.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) الآية ١٢ من سورة الحجرات.

(٣) تقدم تخريجه.

## علاج التجسس:

من التوجيهات التربوية العلاجية للتجسس:

- ١- أن يبرز دور الأسرة والمؤسسات الاجتماعية في التوعية من خطورة التجسس على عورات المسلمين، وإشاعة أسرارهم التي قد تؤدي إلى التفكك الاجتماعي.
- ٢- أن يضع الميزان الخلقى الإسلامي بأن يُحِبَّ للمسلمين ما يُحِبُّ لنفسه، ويُغضُّ لهم ما يُغضُّه لنفسه؛ لأن ذلك من كمال الإيمان، قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»<sup>(١)</sup>، فعليه أن يتصور ذلك باستمرار ويُطبقه في تعامله.
- ٣- أن يتذكر أن هناك فئة من الناس تسمو أخلاقهم عن التجسس، بل تصل إلى التغافل عن عورات الناس إذا انكشفت، قال عروة بن الورد:

وإن جارتني ألوت رياح بيتها

تغافلت حتى يستر البيت جانبه

وقال عنتره بن شداد وهو جاهلي:

وأغضُّ طرفي ما بدت لي جارتني

حتى يُوارِي جارتني مأواها

فكيف بمن يتتبع عورات الناس وهو مسلم؟!

(١) متفق عليه.

## التقويم

- ١- ما المقصود بالتجسس؟
- ٢- حذّر الإسلام من التجسس في آيات وأحاديث كثيرة. اذكر بعضها.
- ٣- ما أنواع التجسس؟ وأيها المقصود هنا؟
- ٤- للتجسس آفاتٌ عديدةٌ. عدد ثلاثاً منها.
- ٥- اقترح بعض العلاجات التربوية للتجسس.



**الوحدة الثالثة**  
**آداب السلوك الاجتماعي**  
**في الإسلام**



# ١- آداب تلاوة القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الإسلام الخالد، ومعجزته الكبرى، وهداية للناس أجمعين، قال الله تعالى:

﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (١).

وتلاوته من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتَّوُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾ (٢)، وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». (٣)

ولهذه التلاوة آداب ينبغي أن يتأدب بها المسلم ويعمل بمقتضاها، ومن هذه الآداب:

## ١- تحري الإخلاص عند تعلم القرآن وتلاوته:

قراءة القرآن عبادة يُتغنى بها وجه الله تعالى، وكل عمل يُتقرب به إلى الله لا يتحقق فيه شرطا قبول العمل - الإخلاص والمتابعة - فهو مردودٌ على صاحبه.

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأْتِي بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيٌّ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأْتِي بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

(١) الآية ١ من سورة إبراهيم.

(٢) الآية ٢٩ من سورة فاطر.

(٣) رواه مسلم.

## ٢- لا يمَس المصحف إلا طاهر:

لا يجوز للمُحدث حدثًا أصغر أو أكبر أن يمَس القرآن بدون وضوء أو غُسل، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>. والكتاب الذي كتبه النبي ﷺ لعمر بن حزم، وفيه: «أَنْ لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ»<sup>(٢)</sup>.

### نشاط (١):

ما حكم قراءة المُحدث حدثًا أصغر للقرآن الكريم عن ظهر قلب؟

## ٣- تنظيف الفم بالسواك قبل التلاوة:

يُستحب تنظيف الفم قبل التلاوة تأديبًا مع كلام الله تعالى، وقد يُستأنس لذلك بحديث حذيفة رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاَهُ بِالسَّوَاكِ»<sup>(٣)</sup>.

## ٤- الاستعاذة والبسملة عند التلاوة:

من السنة الاستعاذة قبل التلاوة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>(٤)</sup>. وفائدة الاستعاذة: أن يكون الشيطان بعيدًا عن قلب القارئ وهو يتلو كتاب الله، فيحصل له بذلك تدبر القرآن وتفهم معانيه والانتفاع به.

ومن السنة البسملة قبل التلاوة كذلك، فقد قال أنس رضي الله عنه: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْزَلَتْ عَلَيَّ آيَةً مِنْ سُورَةِ بَقَرَةَ فَقَرَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّهَا أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) الآية ٧٩ من سورة الواقعة.

(٢) رواه مالك في الموطأ.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) الآية ٩٨ من سورة النحل.

(٥) رواه مسلم.

## ٥- ترتيل القرآن والتأني في تلاوته:

الترتيل في القراءة: الترسل فيها. قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾: بيّنه تبيناً. والفائدة المرجوة من الترتيل أنه ادعى لفهم معاني القرآن.

ولابن مسعود رضي الله عنه كلام جميل في ذم الإسراع في تلاوة القرآن الكريم، فعن أبي وائل قال: جاء رجل يُقال له نهيك بن سنان إلى عبد الله، فقال: يا أبا عبد الرحمن كيف تُقرأ هذا الحرف؟ ألقا تجده أم ياء (من ماء غير آسن)، أو (من ماء غير ياسن)؟ قال: فقال عبد الله: وكل القرآن قد أحصيت غير هذا، قال: إني لأقرأ المفصل في ركعة، فقال عبد الله: «هذا كهذا الشعر، إن أقواماً يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع»<sup>(١)</sup>.

### نشاط (٢):

ما المقصود بالمفصل في القرآن الكريم؟ وما معنى لا يجاوز تراقيهم؟

وعن أبي جمرة قال: «قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث. قال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحب إلي أن أقرأها كما تُقرأ»<sup>(٢)</sup>.

## ٦- تحسين الصوت بالقراءة:

تحسين الصوت بالقرآن: تطريه وتحزينه والتخشع به، قال البراء بن عازب رضي الله عنه: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ (والتين والزيتون) في العشاء، وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءة»<sup>(٣)</sup>. وفي استحباب تحسين الصوت بالقراءة أحاديث صحيحة منها: قوله صلى الله عليه وسلم: «لم يأذن الله لشيء ما

(١) رواه البخاري ومسلم

(٢) أخرجه البيهقي في السنن .

(٣) رواه البخاري .

أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ»<sup>(١)</sup>. وقوله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ»<sup>(٢)</sup>. وقوله ﷺ: «زَيُّوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

## ٧- تدبر القرآن:

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>. وقال أيضاً: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ. أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(٥)</sup>.

قال ابن سعدي: يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديد الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك، فإن في تدبر كتاب الله مفتاحاً للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب، وترسخ شجرته، فإنه يعرف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال، وما ينزهه عنه من سمات النقص، ويعرف الطريق الموصلة إليه، وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، وكلما ازداد العبد تأملاً فيه، ازداد علماً وعملاً وبصيرة، ولذلك أمر الله بالتدبر وحث عليه، وأخبر أنه هو المقصود بإنزال القرآن، كما قال تعالى: ﴿يَكْتُبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٦)</sup>.

## ٨- البكاء عند تلاوة القرآن وسماعه:

وكلا الأمرين جاءت به السنة، فالأول ما رواه عبد الله بن الشخير ﷺ أنه قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ يُصَلِّي وَجَوْفُهُ أَرْزِزُ كَأَرْزِزِ الْمَرْجَلِ» يَعْنِي: يَبْكِي<sup>(٧)</sup>. والثاني ما رواه ابن مسعود ﷺ قال: «قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي. فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَعْنَا بِكَ عَلَيَّ هَتُولَاءِ﴾»

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني.

(٤) الآية ٨٢ من سورة النساء.

(٥) الآية ٢٤ من سورة محمد.

(٦) الآية ٢٩ من سورة ص.

(٧) رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

**شَهِيدًا** ﴿١﴾. قَالَ: أَمْسِكْ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ ﴿٢﴾. أما ما يفعله بعض الناس اليوم من صراخ ووعويل ونحيب، فهو خروج عن الطريق القويم.

## ٩- العمل بالقرآن:

ويكون بتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والوقوف عند نهيه، والالتزام بأمره، والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، وإقامة حدوده وحروفه. ولقد جاء نهْيٌ شديدٌ فيمن آتاه الله القرآن ثم لم يعمل به، ففي صحيح البخاري من حديث رؤيا النبي ﷺ الطويل: «قَالَ: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفَهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَدَهَ الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ (ثم فسره له ذلك) فقال: وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدُخُ رَأْسَهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفَعِّلْ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

ولقد طبَّقَ السلف من الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم ذلك عملياً، روى الإمام أحمد عن أبي عبد الرحمن السلمى قال: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يَقْرَأُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ.

(١) الآية ٤١ من سورة النساء.

(٢) رواه البخاري ومسلم.



## التقويم

- ١- يمتاز القرآن الكريم عن الكتب السماوية السابقة بأمر عدة. اذكر ثلاثة منها.
- ٢- أعدّ الله تعالى ثوابًا عظيمًا لتالي القرآن الكريم. استدل على ذلك من القرآن والسنة.
- ٣- لقبول العمل الصالح شرطان أساسيان، اذكرهما.
- ٤- علم لما يلي:
  - ابتداء التلاوة بالاستعاذة من الشيطان الرجيم.
  - تنظيف الفم قبل التلاوة.
- ٥- استنتج آداب التلاوة التي تحثُّ عليها النصوص الشرعية التالية:

الرقم	النصوص الشرعية	آداب التلاوة
١	«زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ».	
٢	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِّاتِ أَمْرَ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالَهَا﴾.	
٣	﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾.	
٤	«أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَجَوْفُهُ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمَرْجَلِ».	

- ٦- «أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟». من قائل هذه العبارة؟ وما مناسبة ذلك؟
- ٧- كيف يعمل المسلم بالقرآن الكريم؟ استدل على ذلك من سيرة الصحابة رضوان الله عليهم.

### النشاط:

ارجع إلى كتاب فضائل القرآن للإمام ابن كثير، واستخرج منه آدابًا أخرى للتلاوة ودونها في كراستك.

## ٢ - آداب طلب العلم

العلم فضلٌ من الله تعالى يهبه لمن يشاء من عباده، وأول آية نزلت في القرآن الكريم كانت دعوة إلى التعلم قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(١)</sup>. وأقسم الله تعالى بأداة الكتابة وهي القلم، فقال: ﴿رَبِّ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد جعل الرسول ﷺ السعي في طلب العلم طريقًا موصلاً إلى الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»<sup>(٣)</sup>. وما يزال ثواب العلم يصل إلى صاحبه حتى بعد وفاته من غير انقطاع، قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»<sup>(٤)</sup>. وينقسم العلم إلى فرض عين؛ وهو ما يجب على المسلم أن يعلمه عن ربه ودينه ونبيه ﷺ، وفرض كفاية وهو ما يجب على المسلمين سده في التخصص العلمي كالصناعة والزراعة والطب... وغيرها من فروع الحياة.

ولطلب العلم آدابٌ ينبغي على المتعلم أن يراعيها، وهي:

### ١ - الإخلاص:

على المتعلم أن يُخلص النية لله تعالى في طلب العلم، ولا يتعلم بقصد حب الظهور وممارسة السفهاء، قال ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) الآية ١ من سورة العلق.

(٢) الآية ١ من سورة القلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه الترمذي وحسنه الألباني،

## ٢- تطهير النفس من الأخلاق السيئة:

العلم نورٌ من الله يقذفه في قلوب عباده الأتقياء، ولا يقذفه في قلوب أصحاب الطباع السيئة والأخلاق الفاسدة؛ لذا ينبغي على المسلم الذي يطلب العلم أن يبتعد عن الحسد والرياء والعُجب وسائر الأخلاق الذميمة.

## ٣- الصبر والتحمل:

المسلم يتحلى بالصبر على مشقة طلب العلم، فالصبرُ زاد المؤمنين، وهو الذي يُعينهم على كل ما يلاقونه من متاعب وآلام. وقد قيل: من لم يتحمل ذلك التعلم ساعة بقي في ذل الجهل إلى قيام الساعة.

## ٤- التدرج في طلب العلم:

والمتعلم يبدأ بالأوليات ومقدمات العلوم قبل أن يغوص فيها، ومعرفة ذلك ترجع إلى توجيهات المعلمين. وكذلك يحرص على أن يتعرف على سائر العلوم، ولا يترك نوعاً منها. قال يحيى بن خالد لابنه: عليك بكلِّ نوعٍ من العلم فخذ منه، فإن المرء عدوٌّ ما جهل، وأنا أكره أن تكون عدوًّا شيءٍ من العلم.

## ٥- التخصص في العلم:

إذا رغب المسلم في التخصص في علم واحد؛ فيجب عليه أن يتخير من العلم أشرفه، وأنفعه، وما يوافق ميوله وقدراته. قال تعالى: ﴿فَأُولَا نَفَرٍ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

## ٦- التأدب في مجالس العلم:

المسلم يجلس إلى معلمه في أدبٍ ووقار، ولا يُكثر من التافه والإشارة والضحك، ويراعي حُسن المظهر والنظافة، وعدم التحدث أو السؤال إلا بعد الاستئذان، وعدم تحقير الزملاء أو السخرية منهم، بل يعلم أنهم إخوته في العلم؛ فيرحمهم ويحترمهم.

(١) الآية ١٢٢ من سورة التوبة.

## ٧- الحفظ مع الفهم والتدبر :

يقول ﷺ : « نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَإِنَّهُ رَبُّ حَامِلٍ فَقَّهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ، وَرَبُّ حَامِلٍ فَقَّهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » (١).

وفي ذلك إشارة إلى أهمية الحفظ، ولذلك قال الإمام الشافعي:

عِلْمِي مَعِيَ حَيْثُمَا يَمَّمْتُ يَتَّبِعُنِي  
قَلْبِي وَعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنَ صُنْدُوقِ  
إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ  
أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

## ٨- التدوين:

يجب على طالب العلم أن يُقَيِّدَ العلم لثلاث ينسأه، وأن يتخير ما يكتب. فقد قيل: يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يأخذ كل ما سمع، ورجل يسمع ولا يكتب، ورجل ينتقي؛ وهو خيرهم.

## ٩- المذاكرة والمراجعة:

قال معاذ بن جبل ﷺ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلَّمَ لِلَّهِ تَعَالَى خَشِيَّةً، وَطَلَبَهُ عِبَادَةً، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحًا، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادًا، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةً، وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةً (٢). □

## ١٠- عدم الحياء في العلم:

المسلم يسأل عما يريد معرفته، ولا يمنع الحياء من السؤال، فالعلم خزائن ومفاتيحها السؤال. ويجب أن يكون السؤال بقصد الفهم والإدراك، لا بقصد الجدل أو التعجيز.

قال تعالى: ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣). وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ» (٤).

(١) أخرجه أحمد.

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء.

(٣) الآية ٤٣ من سورة النحل.

(٤) رواه مسلم.

## ١١ - السعي في طلب العلم:

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَشْتَرَيْتُ بِعَيْرٍ، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحَايَ، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطْأُ ثَوْبَهُ، فَأَعْتَنَقَنِي، وَأَعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ. فذَكَرَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ الْحَدِيثَ (١).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لَوْ أَعْلَمْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لِأَتَيْتُهُ» (٢). وقال الشعبي: لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن؛ ليسمع كلمة حكمة، ما رأيت أن سفره ضاع.

## ١٢ - العمل بالعلم:

ذمَّ الله سبحانه أناسًا لا يعملون بعلمهم، وشبههم بالحمير التي تحمل الكتب، ولا تفهم ما فيها. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ حَمَلُوهَا كَمَثَلِ الْجَمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (٣). والمسلم يعلم يقينًا أنه مسؤول عما قدم في حياته، قال رضي الله عنه: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ» (٤).

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» وأحمد.

(٢) أخرجه الطبراني.

(٣) الآية ٥ من سورة الجمعة.

(٤) رواه الترمذي وصححه.

## التقويم

- ١- للعلم منزلة عظيمة في الإسلام. استدل على ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ٢- صنّف العلوم التالية إلى (فرض عين) و (فرض كفاية):
  - أ - علم الهندسة.
  - ب- علم التوحيد.
  - ج- علم الطب.
  - د - علم الفقه.
- ٣- استنتج آداب طلب العلم من كل نص من النصوص الشرعية التالية:
  - أ- قال ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».
  - ب- قال تعالى: ﴿فَسَاءَ مَا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾.
  - ج- قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.
- ٤- عدد ثلاثة من الآداب التي يجب أن يلتزم بها طالب العلم مع معلمه وأستاذه؟
- ٥- بم شبه الله تعالى الذين لا يعملون بما يعلمون؟ وعلام يدل هذا التشبيه؟
- ٦- لجابر بن عبد الله وعبد الله بن أنيس رضي الله عنهما قصة لطيفة تدل على أهمية الرحلة في طلب العلم. اكتب هذه القصة بأسلوبك.

### النشاط:

اقرأ تفسير الآيات الكريمة (٦٠-٨٢) من سورة الكهف، وتعاون مع زملائك في استخراج الدروس والعبر التي يستفيد منها طالب العلم من قصة موسى عليه السلام والعبء الصالح.



## ٣- آداب السلام

السلام اسمٌ من أسماء الله تعالى، وهو التحية التي شرعها سبحانه لعباده المؤمنين من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ النَّفَرِ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعَ مَا يُجِيبُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ. قَالَ: فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ»<sup>(١)</sup>.

### فضل السلام:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذْكَكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ: أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا النَّاسَ نِيَامًا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»<sup>(٤)</sup>.

### صفة السلام:

أفضل صيغة للسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تليها: السلام عليكم ورحمة الله.

تليها: السلام عليكم.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.



ودليل ذلك ما رواه عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليكم. فردّ عليه السلام، ثم جلس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عشر. ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فردّ عليه فجلس، فقال: عشرون. ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردّ عليه فجلس، فقال: ثلاثون» (١).

أما صفة الرد فإنه يكون مثل السلام أو بأحسن منه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (٢).

## آداب السلام:

١- ابتداء السلام سنة مستحبة، وردّه واجب؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ» (٣).

٢- يُستحب إذا دخل البيت أن يُسلم، وإن لم يكن فيه أحد، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إذا دخل البيت غير المسكون، فليقل: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ» (٤).

٣- يُسلم المسلم البالغ على الصبيان؛ ليعلمهم تحية الإسلام، وليدخل على نفوسهم روح الموانسة والمودة، فقد جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه: «أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَّانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُهُ».

٤- يُستحب أن يُسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم (٥).

(١) رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

(٢) الآية ٨٦ من سورة النساء.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد» وحسن إسناده الحافظ في الفتح.

(٥) في الصحيحين وغيرهما.

- ٥- إذا سلّم عليه إنسان ثم لقيه عن قرب، يُسنّ له أن يُسلّم عليه ثانية، وكذلك إذا حالت بينهما شجرة أو حائط أو حجر كبير. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا ». (١)
- ٦- إذا كان جالسًا مع قوم ثم قام ليفارقهم فالسنة أن يُسلّم عليهم، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ ». (٢)
- ٧- إذا مرّ على واحدٍ أو أكثر وغلب على ظنه أنه إذا سلّم لا يرد عليه أحد، إما لتكبرٍ أو إهمالٍ ونحوهما، فينبغي عليه أن يُسلّم، ولا يترك السلام لهذا الظنّ.

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

## التقويم

- ١- السلام اسمٌ من أسماء الله الحسنى، فما المراد به؟
- ٢- ما أفضل صيغة للسلام علّمنا إياها الرسول ﷺ؟ استدل لما تقول.
- ٣- لتحية الناس بالسلام فضلٌ عظيمٌ في الإسلام. استدل على ذلك من السنة النبوية الشريفة.
- ٤- ما حكم ابتداء السلام؟ وما حكم رده؟
- ٥- ما التحية التي يقولها المسلم إذا دخل بيته ولم يجد فيه أحدًا؟
- ٦- ما الحكمة من مشروعية السلام على الصبيان والأطفال؟
- ٧- مَنْ مِنْ هؤُلاءِ يُسَنُّ له أن يبدأ صاحبه بالسلام؟
  - أ - الماشي أم الراكب.
  - ب- الصغير أم الكبير.
  - ج- القاعد أم الماشي.

### النشاط:

يحيي الناس بعضهم بعضًا في هذه الأيام بتحايا عدة مثل: صباح الخير، مساء الخير، قوة .. الخ. ما رأيك في هذه التحايا؟ وهل يمكن الجمع بينها وبين تحية الإسلام؟

## ٤- آداب الاستئذان

لقد جعل الله تعالى البيوت سكناً، يؤوب إليها الناس، فتستريح أجسادهم، وتطمئن نفوسهم، ويأمنون فيها على عوراتهم وحرمتهم.

والبيوت لا تكون كذلك إلا إذا أصبحت حَرَمًا آمناً لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنتهم، وفي الوقت الذي يريدون، وعلى الحالة التي يُحِبُّون أن يلقوا عليها الناس.

من أجل ذلك أدب الله المسلمين بهذا الأدب العالي أدب الاستئذان على البيوت والسلام على أهلها، لا يناسهم وإزالة الوحشة عنهم، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْأَلُوا عَلَيْهِمْ وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>(١)</sup>.

وللاستئذان آداب علمنا إياها رسولنا الكريم ﷺ وهي:

١- أن يستأذن ثلاثاً؛ فإن أذن له وإلا فليرجع، إلا إذا غلب على ظنه أن أهل البيت لم يسمعوا، قال ﷺ: «الإِسْتِذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ»<sup>(٢)</sup>.

٢- إن من حق صاحب البيت أن يقول بلا غضاضة للزائر والطارق: ارجع. فالناس أسرارهم وأعدارهم، وهم أدرى بظروفهم، فما كان الاستئذان في البيوت إلا من أجل هذا. قال بعض المهاجرين: لقد طابت عمري كله هذه الآية فما نلتها؛ يعني قوله: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- ألا يندق الباب بعنف، ولا سيّما إن كان رب المنزل أباه أو أستاذه أو ذو فضل ... وأما إذا كان على الباب جرس كما جرى العرف اليوم فيقرع المستأذن بقرعة خفيفة لطيفة لتدل على لطفه وكرم أخلاقه ومعاملته.

(١) الآية ٢٧ من سورة النور.

(٢) متفق عليه.

(٣) الآية ٢٨ من سورة النور.

٤- ألا يقف أمام الباب، بل يكون عن يمينه أو شماله، وإن كان الباب مفتوحاً يكشف من في داخل البيت فعليه أن يرده ويغض بصره لئلا يقع نظره على أمر يكره أهل البيت أن يراه، قال ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ»<sup>(١)</sup>.

٥- أن يُسَلِّمَ ثم يستأذن: لما روى أبو داود «أن رجلاً من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: أَلَجُّ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَادِمِهِ: أَخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلَّمَهُ الْإِسْتِئْذَانَ. فَقُلْتُ لَهُ: قُلِ السَّلَامَ عَلَيْنِكُمْ، أَدْخُلْ؟ فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْنِكُمْ، أَدْخُلْ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ».

٦- إذا سئل الطارق عن اسمه فليوضح وليبين، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: أَنَا أَنَا، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا<sup>(٢)</sup>. لأن قوله: «أنا» لا يحصل به التعريف.

٧- وإذا أراد القيام والانصراف فيسن له الاستئذان من صاحب البيت، خشية وقوع بصره على شيء لا يحل النظر إليه، أو غير مرغوب في رؤيته، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا زَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَجَلَسَ عِنْدَهُ فَلَا يَقُومَنَّ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ»<sup>(٣)</sup>.

٨- يجب على الآباء والمربين أن يرشدوا أطفالهم الذين لم يبلغوا سن البلوغ إلى أن يستأذنوا على أهلهم (الوالدة، الوالد، الأخت) في ثلاثة أحوال هي:

أ- من قبل صلاة الفجر لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فرشهم.

ب- وقت الظهيرة (القبائل) لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال.

ج- من بعد صلاة العشاء لأنه وقت نوم وراحة.

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أبو الشيخ في «تاريخ أصبهان» وصححه الألباني.

امثالاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظُّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

أما إذا بلغ الأولاد سنّ الرشد والبلوغ فعلى الآباء والمربين أن يُعلّموهم آداب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها امثالاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

٩- وإذا دخلت على أهل بيتك فأشعرهم بدخولك ولا تتبع العورات ولا تلتقط الزلات، فقد كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا دخل تنحنح وصوّت. ويقول الإمام أحمد: يستحب أن يُحرّك نعله في استئذانه عند دخوله حتى إلى بيته لئلا يدخل بغيّة.

١٠- إذا كان لغيرك بيت من البيوت التي يدخلها عامة الناس، والتي سمح لهم صاحبها بارتياحها سواء كان موجوداً فيها أم غير موجود، مثل بيوت الضيافة، ومنازل المسافرين، والديوانيات العامة، فلك أن تدخلها بغير إذن من صاحبها في كل مرة إنما يكفي الإذن العام في الدخول، ويُقاس على ذلك الأماكن العامة مثل: المعارض، والمتاحف، ودور الكتب ونحوها. قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الآية ٥٨ من سورة النور.

(٢) الآية ٥٩ من سورة النور.

(٣) الآية ٢٩ من سورة النور.



## التقويم

- ١- ما الاستئذان؟ وما الحكمة من مشروعيته؟
- ٢- عدد ثلاثة من آداب الاستئذان.
- ٣- ما معنى قوله ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ»؟
- ٤- يجب على الآباء والمربين أن يُرشدوا أطفالهم الذين لم يبالغوا الحُلم إلى الاستئذان في ثلاثة أحوال. بيئها مع الاستدلال من القرآن الكريم.
- ٥- قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ كَرِيمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾. ما الأدب الاجتماعي الذي تدعو إليه هذه الآية الكريمة؟

### النشاط:

ارجع إلى تفسير ابن كثير، واستخرج منه تفسير الآيات: ٢٧ - ٢٩ من سورة النور، ثم اعرضها أمام زملائك في الصف.



## هـ - آداب النظر

البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله.

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣١﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣٢﴾﴾<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا عَلِيُّ، لَا تُتَبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَىٰ وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»<sup>(٢)</sup>.

والغاية من غض البصر هي إقامة مجتمع طاهرٍ نظيف، لا تُهاج فيه الشهوات، ولا تُستثار فيه الغرائز؛ لأن هياج الشهوة واستشارة الغريزة يؤدي إلى انتشار الفواحش، ويدمر الأخلاق والقيم. ورحم الله القائل:

كلُّ الحوادث مبدأها من النظرِ  
ومعظمُ النار من مُستصغِرِ الشرِّ  
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها  
فتك السهام بلا قوسٍ ولا وترِ  
والمرء ما دام ذا عينٍ يُقلِّبها  
في أعين الغييد موقوف على الخطرِ  
يسرُّ مقلته ما ضرَّ مهجته  
لا مرحباً بسرورٍ عاد بالضررِ

(١) الآياتان ٣٠ - ٣١ من سورة النور.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وحسنه.



وزوجة العم والخال، بعد وفاة هؤلاء عنهنَّ أو طلاقهنَّ، وكذلك أخت الزوجة وعمتها وخالتها، لأنه يحلُّ للرجل أن يتزوج منهنَّ بعد طلاق زوجته.

كما لا يجوز للمرأة البالغة أن تنظر إلى رجلٍ أجنبي إذا اجتمعت معه في مجلسٍ واحد، وترتب على ذلك ما يُخشى منه الفتنة. والمقصود بالرجل الأجنبي: كلُّ رجلٍ يحلُّ للمرأة أن تتزوَّج منه كابن عمها وعمتها وخالتها وخالتها، وزوج أختها، وزوج عمتها وخالتها.

فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةٌ، فَأَقْبَلَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِالْحِجَابِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (اِحْتَجِبَا مِنْهُ) فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفَعْمَا وَإِنْ أَنْتُمَا! أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ؟» (١).

### تنبيهان:

- لا يجوز للرجل والمرأة أن يكشفوا جزءاً من سرتهم إلى ركبتهما أمام الناس، لا في رياضة، ولا في سباحة، ولا في حمام، وإن أمنا الشهوة.
- يجوز للمرأة المسلمة أن تنظر إلى الرجال الأجانب وهم يمشون في الطرقات، أو يلعبون ألعاباً غير محرمة، أو يتعاطون البيع والشراء، أو نحو ذلك؛ لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ جعل ينظر إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم في المسجد يوم العيد، وعائشة رضي الله عنها تنظر إليهم من ورائه، وهو يسترها منهم.

إلا أن هناك حالات ضرورية يُباح فيها نظر الرجل للمرأة الأجنبية وبالعكس، وهي:

١- النظر بقصد الخطبة؛ لقول الرسول ﷺ للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤَدِّمَ بَيْنَكُمَا» (٢). أي: أحرى أن تدوم المودة بينكما.

٢- النظر بقصد المحاكمة والشهادة، فيجوز للقاضي والشاهد أن ينظرا من المرأة إلى الوجه والكفين.

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان.

٣- النظر بقصد التعليم، بشروط ثلاثة:

أ- أن يكون العلم الذي تتعلمه معتبراً شرعاً.

ب- ألا يخشى الفتنة من النظر إلى وجهها.

ج- ألا يترتب على التعليم خاوة.

٤- النظر بقصد التطيب والمداواة، لما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه « أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْحِجَامَةِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يَحْجُمَهَا ». ويشترط لذلك خمسة شروط:

أ- أن يكون الطبيب أميناً عدلاً.

ب- ألا يكشف من أعضائها إلا قدر الحاجة إذا تعين النظر.

ج- ألا توجد امرأة تقوم مقام الطبيب في عامه واختصاصه.

د- أن تكون المعالجة بوجود محرم، أو زوج، أو امرأة ثقة كأمرها وأختها.

هـ- ألا يكون الطبيب كافراً مع وجود مسلم.

### ثالثاً- أدب نظر الرجل للرجل:

لا يجوز للرجل أن ينظر إلى عورة الرجل، وعورة الرجل للرجل من السرة إلى الركبة، سواء أكان

الرجل المنظور إليه قريباً أم بعيداً، مسلماً أم كافراً، وسواء أكان النظر بشهوة أم بغير شهوة، وذلك

لقول الرسول ﷺ: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ»<sup>(١)</sup>. وقوله أيضاً: «مَا بَيْنَ السَّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ

عَوْرَةٌ»<sup>(٢)</sup>. وعن محمد بن عبد الله بن جحش رضي الله عنهما قال: «مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ عَلَى

مَعْمَرٍ وَفَخِذَاهُ مَكْشُوفَتَانِ، فَقَالَ: يَا مَعْمَرُ، غَطِّ فَخِذَيْكَ فَإِنَّ الْفَخِذَيْنِ عَوْرَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

أما ما عدا ذلك كالבطن والظهر والصدر، فإنه يجوز إذا أمن الناظر الفتنة، وإلا حُرِّمَ وخاصة إذا

كان المنظور أمرداً<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني.

(٣) رواه أحمد وصححه الحاكم.

(٤) الأمرد: هو الذي لم تنبت لحيته بعد، ويتراوح عمره بين العاشرة والخامسة عشر.

## رابعاً- أدب نظر المرأة إلى المرأة:

لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى عورة المرأة بشهوة أو بغير شهوة، وعورة المرأة المسلمة للمرأة المسلمة ما بين سرتها إلى ركبتهما، سواءً أكانت قريبة أم بعيدة، وأما ما عدا العورة فإنه يجوز النظر إليه من غير شهوة وإلا حرّم كذلك.

وعورة المرأة المسلمة للمرأة الكافرة<sup>(١)</sup> جميع بدنها إلا الوجه والكفين، لقول الله تعالى: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>. قال مجاهد: نساؤهن المسلمات، ليس المشركات من نساؤهن، وليس للمرأة المسلمة أن تنكشف بين يدي مشركة<sup>(٣)</sup>.

## خامساً- أدب النظر إلى عورة الصغير:

الصغير سواءً أكان ذكراً أو أنثى لا عورة له إذا كان ابن أربع سنين فما دونها، ثم إذا زاد على الأربع فعورته القُبل والدُبُر وما حولهما، حتى إذا بلغ حد الشهوة صارت عورته كعورة البالغ على التفصيل الذي سبق ذكره، وكالما عودناه الستر وهو صغير كان أفضل.

(١) ومثلها المسلمة الفاجرة.

(٢) من الآية ٣١ من سورة النور.

(٣) مختصر تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٦٠١.

## التقويم

- ١- ما المقصود بغض البصر؟ استدل على وجوبه من القرآن الكريم.
- ٢- أي الآتيه أوصافهم من محارم المرأة؟ ولماذا؟
  - ابنها.
  - ابن عمها.
  - ابن أخيها.
  - زوج أختها.
  - ابن خالتها.
- ٣- بين حدود العورة لكل ممن يأتي:
  - أ- الرجل للرجل.
  - ب- المرأة المسلمة للمرأة المسلمة.
  - ج- المرأة المسلمة للمرأة الكافرة.
- ٤- وضح الحكم الشرعي لكل ممارسة من الممارسات الآتية بوضع كلمة (يجوز/ لا يجوز):
  - أ- نظر الرجل إلى ساق أمه وقدمها.
  - ب- نظر المرأة إلى رجل أجنبي تجتمع معه في مكان واحد، مع عدم أمن الفتنة.
  - ٥- يجوز للمرأة المسلمة أن تنظر إلى الرجال الأجانب وهم يلعبون ألعاباً غير محرمة. استدل بنص نبوي شريف على ذلك.
  - ٦- هناك حالات ضرورية يُباح فيها نظر الرجل للمرأة الأجنبية وبالعكس. وضح ذلك.



## النشاط:

اقرأ وتدبر:

جلس موسى بن إسحاق قاضي الرِّي والأهواز في القرن الثالث الهجري ينظر في قضايا الناس، وكان بين المتقاضين امرأة ادَّعت على زوجها أن عليه خمسمائة دينار مهرًا لها، فأنكر الزوج أن لها في ذمته شيئًا.  
فقال له القاضي: هاتِ شهودك.

فقال: قد أحضرتهم. فاستدعى القاضي أحدهم وقال له: انظر إلى الزوجة لتشير إليها في شهادتك، فقام الشاهد وقال للزوجة: قومي.  
فقال الزوج: ماذا تريدون منها؟

فقال له: لا بدَّ أن ينظر الشاهد إلى امرأتك وهي مُسْفِرة لتصحَّ معرفته بها.  
فكره الرجل أن تضطر زوجته إلى الكشف عن وجهها للمشهود أمام الناس. وصاح:  
إني أشهد القاضي على أن لزوجتي في ذمتي هذا المهر الذي تدَّعيه ولا تُسْفِر عن وجهها.

فلما سمعت الزوجة ذلك أكبرت في زوجها أن يضمن بوجهها على رؤية الشهود، وأنه يصونها عن أعين الناس، فصاحت تقول للقاضي: إني أشهدك على أني قد وهبتُ له هذا المهر، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة.  
فقال القاضي لمن حوله: «اكتبوا هذا في مكارم الأخلاق».

تاريخ بغداد (٥٢/١٣)



## ٦- آداب اللباس والزينة

الإسلام دين الجمال والنظافة، أباح للمسلم الظهور بالمظهر الطيب الجميل في ملابسه ومسكنه وهندامه أمام الآخرين، وامتنَّ عليه بأن خلق له كل ما يتمتع به من زينة ولباس، قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمُمْ وَرِبَاشًا﴾<sup>(١)</sup>. بل طلب ذلك بقوله سبحانه: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾<sup>(٢)</sup>. واستنكر على من حرّم تلك الزينة التي خلقها لعباده فقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويمكن أن نلخص ما شرعه الله من آداب للباس والزينة والمظهر في الآتي:

١- التوسط والاعتدال في هذه الزينة المباحة: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري: «كأوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة».

٢- المحافظة على النظافة: لأنها الأساس لكل زينة حسنة ومظهر جميل لائق، روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ. قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بِطَرِّ الْحَقِّ وَغَمَطِ النَّاسِ».

٣- الحث على التظف والتجمل في مواطن معينة: مثل مواطن الاجتماع وفي أوقات الجمعة والعيدين. عن أبي الأحوص عن أبيه قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي ثَوْبٍ دُونَ. فَقَالَ: أَلَيْكَ مَالٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟ قَالَ: قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ. قَالَ: فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ أَنْتَرِ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتَهُ»<sup>(٥)</sup>. وقال ﷺ: «مَا عَلَيَّ أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ - أَوْ مَا عَلَيَّ

(١) الآية ٢٦ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٣١ من سورة الأعراف.

(٣) الآية ٣٢ من سورة الأعراف.

(٤) الآية ٦٧ من سورة الفرقان.

(٥) رواه أبو داود والنسائي.

أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدْتُمْ - أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ»<sup>(١)</sup>. ويظهر من ذلك مشروعية تخصيص بعض الملابس للخروج للصلاة، وبعضها للعمل. وفيه حفاظٌ على نظافة ملابس المسجد لأن العمل يؤثر عليها.

٤- الحث على إصلاح شعر اللحية والرأس: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا شَعْبًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ. فَقَالَ: أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسْكُنُ بِهِ شَعْرَهُ! وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَّةٌ، فَقَالَ: أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ!»<sup>(٢)</sup>. والمراد بذلك أن يهتم بنظافة شعر رأسه ولحيته وترجيلها، وتطبيخها إن أمكن.

٥- استحباب الابتداء باليمين في اللباس: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي تَنْعَلِهِ وَتَرْجُلِهِ وَطُهُورِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ»<sup>(٣)</sup>. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ بِالْيَمِينِ وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ»<sup>(٤)</sup>.

٦- ذكر الله تعالى: إذا كانت التسمية قد شرعت قبل الطعام، فكذلك تُشرع عند اللباس لأن البركة تحصل فيه بسبب ذلك وإلا فالشيطان يشارك الإنسان فيما لم يذكر اسم الله عليه كما ورد في حديث جابر رضي الله عنه: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ. قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ»<sup>(٥)</sup>. وشرع لمن لبس ثوبًا جديدًا أن يتأدب بأدب رسول الله ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَبَجَدَ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَمِنْ شَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم.

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه البخاري .

(٥) رواه مسلم .

(٦) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

٧- اجتناب المحرّم من اللباس والزينة والمظهر: حرّم الإسلام أنواعاً من الزينة واللباس والمظهر لحكم عظيمة، ومن تلك المحرمات:

أ- الذهب والحريز على الرجال: فعن علي رضي الله عنه قال: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَيَّ ذُكُورِ أُمَّتِي»<sup>(١)</sup>. وزاد ابن ماجه: «حِلٌّ لِإِنَاتِهِمْ». وروى البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال: «نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَشْرَبَ فِي آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذِّيَّاجِ، وَأَنْ نَجْدِسَ عَلَيْهِ».

### نشاط:

ما الحكمة من تحريم لبس الذهب والحريز على الرجال دون النساء؟

ب- تشبه المرأة بالرجل، والرجل بالمرأة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر العلماء أن اللعن في الحديث يدل على أن التشبه من الكبائر.

ج- لبس ثياب الشهرة والاختيال: لقوله ﷺ: «مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>. والمقصود أن يلبس الشخص ثوباً غير معهود أو شديد الفخامة وباهظ السعر؛ لأجل لفت الأنظار إليه أو المباهاة والتعاضم والافتخار على الناس. كما روى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا لَمْ يَنْظُرْ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وفي حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضَعًا لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه أحمد وابن ماجه.

(٤) رواه أحمد والترمذي وصححه الحاكم.

د- تغيير خالق الله: لقول ابن مسعود رضي الله عنه: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَمَصِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(١)</sup>. والوشم: هو تشويه الوجه واليدين بالنار أو اللون أو النقش، والنمص: هو الأخذ من شعر الحاجبين، والتفليج: هو تحديد الأسنان وتقصيرها. وقد اعتبر القرآن الكريم هذا التغيير من وحي الشيطان حيث يقوم بمهمة التضليل لأتباعه. قال تعالى: ﴿وَلَا مَرْبِيَهُمْ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>. ويُستثنى من ذلك ما يكون بقصد إزالة ما يسبب للإنسان ألماً حسيّاً أو نفسياً كاستئصال الزوائد.

(١) متفق عليه.

(٢) الآية ١١٩ من سورة النساء.

## التقويم

١- اعتنى القرآن الكريم باللباس والزينة عناية كبيرة. وضح ذلك في ثلاث نقاط.

٢- أكمل:

• من آداب اللباس والزينة:

أ- التوسط والاعتدال.

ب-

ج-

د-

٣- قال ﷺ: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ أَنْ يَتَّخِذَ تَوْبِينَ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى تَوْبِي مِهْنَتِهِ». استنتج فائدتين شرعيتين من هذا الحديث الشريف.

٤- يشارك الشيطان الإنسان فيما لم يذكر اسم الله عليه من طعام ولباس ونحوهما. استدل على ذلك من السنة النبوية.

٥- علمنا الرسول ﷺ دعاءً نقوله عند لبس الثوب الجديد. اكتب هذا الدعاء.

٦- اذكر ثلاث صور لتشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال في الأزياء والملابس.

٧- قال ﷺ: «مَنْ لَبَسَ تَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَوْبَ مَدَاةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». اشرح هذا الحديث بأسلوبك.

٨- ما الفرق بين الوشم والنمص والتفليج؟ ولم نهى عنها الرسول ﷺ؟

## ٧- آداب الطعام والشراب

الطعام نعمة إلهية كبرى، لفت الله سبحانه نظر الإنسان إليها في كثير من الآيات القرآنية؛ ليشكر الرازق الكريم عليها، قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (١) «أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٣﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٤﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٥﴾ وَحَدَائِقَ غَلْبًا ﴿٦﴾ وَنَكْهَةً وَأَبًا ﴿٧﴾ مَتَّعْنَاكُمْ وَلِيَلْتَعْمِرَكُمْ» (١).

وهناك آداب يجدر بكل مسلم أن يتحلى بها في طعامه وشرابه، وهي:

### أولاً- آداب الطعام:

#### ١- غسل اليدين قبل الطعام وبعده:

يُستحب للمسلم غسل اليدين قبل الطعام وبعده لحديث عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَكَلَ» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ عَمْرٌ وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَأْوَمِّنُ إِلَّا نَفْسَهُ» (٣). والغمر: رائحة اللحم.

#### ٢- التواضع في الجلوس:

يُستحب للمسلم إذا كان يأكل على الأرض أن يجلس على إحدى قدميه ويرفع الأخرى، ويُكره أن يجلس متكئاً، قال النبي ﷺ: «لَا آكُلُ مُتَكِّئًا» (٤).

(١) الآيات ٢٧-٣٢ من سورة عبس.

(٢) رواه أحمد والنسائي وصححه ابن حبان.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

(٤) رواه البخاري.



## نشاط (١):

ما المقصود بالاتكاء؟ ولماذا نهى النبي ﷺ عن أكلة المتكئ؟

### ٣- التسمية في أول الطعام:

يقول النبي ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ فَلَمْ يُسَمِّ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لُقْمَةٌ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ<sup>(٢)</sup>.

### ٤- الأكل والشرب باليد اليمنى:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّمَالِ»<sup>(٣)</sup>، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ»<sup>(٤)</sup>.

وعن سلمة بن الأكوع أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: كُلْ بِيَمِينِكَ. قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: لَا اسْتَطَعْتَ. مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ. قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَيَّ فِيهِ. <sup>(٥)</sup> (أي ما استطاع أن يرفع تلك اللقمة إلى فمه).

(١) رواه أبو داود والترمذي.

(٢) رواه أبو داود والنسائي.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه مسلم.



## ٥- الأكل من جانب الطعام:

المسلم يأكل من جانب الطعام مما ياليه ولا يأكل من وسطه؛ لأن أكل الإنسان من أمام الآخرين يُغضبهم و يؤذي مشاعرهم، وقد يؤدي إلى اشمئزازهم من فعلاه.

وقد أمر النبي ﷺ عمر بن أبي سلمة ﷺ أن يأكل مما أمامه. قال عمر بن أبي سلمة ﷺ: «كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ يَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ»<sup>(١)</sup>.

## ٦- الاجتماع على الطعام:

يُستحب الاجتماع على الطعام لتنزل البركة على الحاضرين، يقول النبي ﷺ: «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ»<sup>(٢)</sup>. وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي»<sup>(٣)</sup>. وعن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ. قَالَ: فَأَعْمَأَكُمُ تَفْتَرِقُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يَبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ<sup>(٤)</sup>. وفي الحديث إشارة إلى أن في الاجتماع على الطعام تحقيقاً للبركة.

## ٧- عدم عيب الطعام:

عن أبي هريرة ﷺ قال: «مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أبو يعلى والطبراني وحسنه الألباني.

(٤) رواه أبو داود وابن ماجه وصححه ابن حبان.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

## نشاط (٢):

ما أثر عيب الطعام وإظهار مساوئه في نفوس الآكلين؟

### ٨- لعق الأصابع والصحفة:

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باللعق الأصابع والصحفة، وقال: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي آيَةِ الْبُرْكَاتِ»<sup>(١)</sup>. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّتِهِنَّ الْبُرْكَاتُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعٍ، فَإِذَا فَرَغَ لَعَقَهَا»<sup>(٣)</sup>. قال القاضي عياض: إن المراد بذلك هو عدم التهاون بالطعام القليل، ولعق الأصابع لا يُغني عن غسل الأيدي بعده.

### ٩- المضمضة بعد الطعام:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبنا فمضمض، وقال: إِنَّ لَهُ دَسْمًا»<sup>(٤)</sup>.

### ١٠- حمد الله عقب الأكل:

إذا انتهى المسلم من طعامه فإنه يحمد الله ويشكره، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الحاكم.

وكان النبي ﷺ إِذَا قُرِبَ إِلَيْهِ طَعَامُهُ يَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ. وَإِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَطْعَمْتَ وَأَسْقَيْتَ، وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ، وَهَدَيْتَ وَأَحْيَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ»<sup>(١)</sup>.

وكان النبي ﷺ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا»<sup>(٢)</sup>. ويقول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»<sup>(٣)</sup>.

## ثانيًا- آداب الشرب:

١- الشرب ثلاثًا.

٢- التسمية في أوله.

٣- حمد الله تعالى في نهايته، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا»<sup>(٤)</sup>.

٤- الشرب قاعدًا، لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا»<sup>(٥)</sup>.

٥- عدم الشرب من فم السقاء، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْقَرْيَةِ أَوْ السَّقَاءِ...»<sup>(٦)</sup>.

٦- عدم التنفس في الإناء أو النفخ فيه، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ»<sup>(٧)</sup>.

(١) رواه أحمد والنسائي، وصحح إسناده الحاكم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان.

(٥) رواه مسلم.

(٦) رواه البخاري.

(٧) رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

## التقويم

١- قال تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ٢٤ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ

شَقًّا ٢٦ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٩ وَحَدَاقٍ غَلْبًا ٣٠ وَفِيكِهِةً وَأَبًا ٣١ مَتَاعًا لَّكُمُ وَلَآتِعْمِكُمْ ﴿ سورة عبس: ٢٤ - ٣٢. عدد ألوان المطعومات

التي يذكر الله بها عباده في هذه الآيات الكريمة.

٢- قال ﷺ لعمر بن أبي سلمة: (( يَا غُلَامُ، سَمَّ اللَّهُ، وَكُلَّ يَمِينِكَ، وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ )) . استخرج من

هذا الحديث الشريف ثلاثة من آداب الطعام، مبيّنًا أثر الالتزام بها في تنظيم موائد المسلمين.

٣- ماذا يحدث للمسلم إذا أكل أو شرب دون أن يذكر اسم الله تعالى؟ وكيف يستدرك نسيان

التسمية في أول الطعام؟

٤- بم دعا النبي ﷺ على الرجل الذي كان يأكل بشماله؟ ولم استحق هذا الدعاء؟

٥- ما الذي يجعل الطعام كافيًا لأي عددٍ من الآكلين مهما زاد؟ استدل لما تقول.

٦- ما الحكمة من لعق الأصابع؟ وهل يُغني ذلك عن غسل الأيدي بعد تناول الطعام؟ وضح ذلك.

٧- اكتب صيغة واحدة من صيغ الدعاء التي علّمنا الرسول ﷺ أن نقولها بعد الفراغ من الطعام.

٨- ما الآثار الصحية المترتبة على الالتزام بكل أدبٍ من الآداب التالية: (غسل اليدين قبل الطعام

وبعده - المضمضة بعد الطعام - عدم التنفس في الإناء).

### النشاط:

قال ﷺ: (( مَا مَلَآ أَدَمِي وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٍ يُقِمْنَ صَلْبَهُ، فَإِنْ

كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتُلْتُ، لِطَعَامِهِ، وَتُلْتُ لِشَرَابِهِ، وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ )) رواه الترمذي وابن ماجه.

تعاون مع زملائك في الصف على كتابة هذا الحديث الشريف على لوحة كبيرة

وعلقوها في أحد أروقة المدرسة.

## ٨- آداب الخلاء

الخلاء بالفتح والمد كل موضع يقضي الإنسان فيه حاجته، سُمِّي بذلك لأن الإنسان يخاو فيه، وهو نعمة من الله تعالى ليبقى الجسم خاليًا من الأمراض والأسقام. ولدخول الخلاء آداب كثيرة فصلتها كتب الفقه، ومن أبرزها ما يلي:

١- الإبعاد والاستتار إذا كان خارج البنيان، فعن عبد الرحمن بن أبي قراد قال: «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَلَاءِ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ أَبْعَدَ»<sup>(١)</sup>. وعن جابر ﷺ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ الْبِرَّازَ أَنْطَلَقَ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ»<sup>(٢)</sup>. والبراز اسم للمفضاء الواسع من الأرض، كذوا به عن حاجة الإنسان كما كنوا بالخلاء عنه.

٢- استحباب قول الداخل إلى الخلاء: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ». لما رواه علي ﷺ مرفوعًا: «سَتْرٌ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنَّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>. وعن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»<sup>(٤)</sup>. والخُبْث بالضم هو ذكران الشياطين، والخبائث: إناثهم. والحكمة من الإتيان بهذا الدعاء قبل الدخول ما ورد في حديث أبي داود «إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ». والمعنى أنها مساكن الجن والشياطين.

٣- استحباب قول الخارج من الخلاء: غفرانك، لما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْغَائِطِ قَالَ: غُفْرَانَكَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه أحمد والنسائي.

(٢) رواه أبو داود وصححه الحاكم.

(٣) رواه الترمذي وصححه الألباني.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه أبو داود والترمذي وصححه الحاكم.



- ٤- تجنب استقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة تعظيمًا لها. فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ وَلَا بَوْلٍ وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرَّبُوا»<sup>(١)</sup>.
- ٥- تجنب استصحاب شيء عليه اسم الله تعالى، وأما المصحف فيحرم الدخول به إلا إذا خشي ضياعه أو سرقة.
- ٦- تجنب كشف الثياب قبل الانتهاء إلى موضع قضاء الحاجة. فعن ابن عمر رضي الله عنهما «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً لَا يَرْفَعُ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>.
- ٧- تجنب الكلام أو السلام أو رده أثناء التخلي، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَا يَخْرُجُ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ كَاشِفَيْنِ عَن عَوْرَتَيْهِمَا يَتَحَدَّثَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمْتَقُتُ عَلَيْهِ ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup>.
- ٨- تجنب البول قائمًا لئلا يصيبه رشاشه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَالَ قَائِمًا فَلَا تُصَلُّوهُ، مَا كَانَ يَبُولُ إِلَّا جَالِسًا»<sup>(٥)</sup>. وهناك رخصة في البول قائمًا لضرورة أو عذر أو مرض، فعن حذيفة رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَالَ قَائِمًا ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَمَسَحَ عَلَيْهِ خُفَّيْهِ»<sup>(٦)</sup>.
- ٩- تجنب قضاء الحاجة في موارد المياه وطريق الناس وظلمهم؛ لحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازُ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظِّلَّ»<sup>(٧)</sup>. والملاعن هي الأمور التي تجلب اللعن لأصحابها، وذلك لأن هذا نوع من الأذى، والناس لا يحبون من يؤذيهم في طرقاتهم وأماكنهم التي يردونها.

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان.

(٥) رواه النسائي وصححه الألباني.

(٦) رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن حبان.

(٧) أخرجه أبو داود وابن ماجه، وصححه الحاكم.

- ١٠- الاستنجاء والطهارة باستعمال اليد اليسرى؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيُمْنَى لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ، وَكَانَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى لِخِلَاتِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَدَى»<sup>(١)</sup>.
- ١١- الاستجمار بالأحجار ونحوها كالأوراق والمناديل إذا عدم الماء، لحديث أبي هريرة ؓ قال: اتَّبَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَخَرَجَ لِحَاجَتِهِ، فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: «إِغْنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضُ بِهَا أَوْ نَحْوَهُ، وَلَا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلَا رَوْثٍ، فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ بِطَرَفِ ثِيَابِي فَوَضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا قَضَى اتَّبَعَهُ بِهِنَّ»<sup>(٢)</sup>.

### نشاط:

لم نهى النبي ﷺ أبا هريرة ؓ أن يأتيه بعظم أو روث للاستجمار؟

- ١٢- الاطمئنان إلى زوال النجاسة، واستكمال الطهارة الشرعية. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَخِيْبُ الْتَوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. وعن أنس بن مالك ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَنْزَّهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ»<sup>(٤)</sup>.
- ١٣- تنظيف مكان الخلاء بعد قضاء الحاجة، وغسل اليدين بالماء والصابون بعد الخروج مباشرة.

(١) رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري.

(٣) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة.

(٤) رواه الدارقطني، وصححه الألباني.



## التقويم

- ١- ما الخلاء؟ ولم سُمِّي بذلك؟
- ٢- ماذا يقول من أراد دخول الخلاء؟ وماذا يقول إذا خرج؟
- ٣- ما الحكمة من تجنب استقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة؟
- ٤- متى يجوز الدخول بالمصحف في دورات المياه؟
- ٥- لو سلم عليك أحدٌ وأنت تقضي حاجتك، فهل تردُّ عليه؟ استدل لما تقول.
- ٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَالَ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ»، وعن حذيفة ؓ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَالَ قَائِمًا ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَمَسَحَ عَلَيْهِ خُفَيْهِ». كيف تُوفِّق بين هذين الحديثين الشريفين اللذين ظاهرهما التعارض؟
- ٧- ما الملاعن الثلاث؟ وما أضرارها على البيئة؟
- ٨- إذا غُدم الماء، فكيف يتطهر المسلم من النجاسة؟
- ٩- قال رسول الله ﷺ: «تَنْزَهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ». ما الأدب الذي يرشدنا إليه الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف؟

## ٩- آداب النوم والاستيقاظ

النوم هو رحلة للروح تعرج فيها إلى السماء حيث يقبضها الله إليه. ويضرب الله لنا مثل الموت والبعث كمثال النوم والاستيقاظ حتى يقرب المعنى إلى عقولنا، فيقول تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا فِيمَا نُفِثَتْ مِنْهَا إِلَىٰ أَعْيُنِ الْمُؤْتَمَرِينَ وَأُولَٰئِكَ يَرْجِعُونَ﴾ (١).

قال ابن كثير في تفسيره: يُخبر الله تعالى عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف في الوجود بما يشاء، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى بما يُرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان والوفاة الصغرى عند المنام. وقال بعض السلف: يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا، فتتعارف ما شاء الله تعالى أن تتعارف، ثم يُمسك التي قضى عليها الموت، أي التي قد ماتت، ويُرسل الأخرى إلى أجل مُسمًى، أي إلى بقية أجلها.

وقد أرشد رسول الله ﷺ إلى عدة آداب للنوم، نوجزها فيما يلي:

١- النوم على الشق الأيمن مع ذكر الله تعالى قبله وبعده: ومما يدل على هذين الأمرين ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ» (٢). وكان ﷺ يقول إذا استيقظ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (٣).

٢- وضع اليد تحت الخد الأيمن: روى البراء بن عازب رضي الله عنه كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وضع يده تحت خده الأيمن ويقول: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» (٤).

(١) الآية ٤٢ من سورة الزمر.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان.

٣- إذا قام من فراشه ثم رجع فليفضه: لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيَسِّمِ اللَّهَ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلْفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ»<sup>(١)</sup>.

٤- لا ينام ويده دسم من دهن وغيره: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمْرٌ وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَأْوَمُنْ إِلَّا نَفْسَهُ »<sup>(٢)</sup>.

### نشاط (١):

ما الذي يمكن أن يحدث للإنسان إذا نام ويده دسم؟

٥- إطفاء النيران قبل النوم: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ »<sup>(٣)</sup>. وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: « احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَحَدَّثَتْ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نَمَيْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

٦- إغلاق الأبواب وتغطية الآنية قبل النوم: لما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السَّرَاجَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً وَلَا يَفْتَحُ بَابًا وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْزُضَ عَلَى إِنْائِهِ عُدَا وَيَذْكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ »<sup>(٥)</sup>.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أبو داود والترمذي، وصححه سنده الحافظ في الفتح.

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه مسلم.

## نشاط (٢):

ابحث في أحد كتب غريب الحديث عن معنى العبارات التالية : أوكوا السقاء -  
أطفئوا السراج- الفويسقة.

٧- عدم النوم على البطن: لما ورد عنه عليه السلام: «إِنَّ هَذِهِ ضِجَّةٌ يَغْضُهَا اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.

٨- النوم على الطهارة: لما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَتَيْتَ مَضَجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ... الحديث، وفيه: «فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ»<sup>(٢)</sup>. ويُشرع لمن أصاب جنابة أن يغتسل قبل النوم، وإلا يتوضأ ثم ينام.

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني.

(٢) تقدم تخريجه.

## التقويم

- ١- عرّف النوم.
- ٢- شبه الله الموت والبعث بالنوم والاستيقاظ:
  - أ- ما الآية التي تُصوّر ذلك في القرآن الكريم؟
  - ب- ما الحكمة من هذا التشبيه؟
- ٣- على أيّ جنبٍ ينام المسلم؟ وما الضجعة التي يُغضها الله تعالى؟
- ٤- ماذا يقول المسلم إذا أوى إلى فراشه، وإذا استيقظ من النوم؟
- ٥- يُسنُّ للمسلم إذا قام من فراشه ثم رجع أن يفضّه. بين الحكمة من ذلك.
- ٦- أوصى النبي ﷺ بإطفاء النار قبل النوم. اكتب الحديث الشريف الدال على ذلك.
- ٧- هل يجب على الجُنُب أن يغتسل قبل أن ينام؟ وضح الحكم الشرعي في هذه المسألة.

## ١- آداب الحديث

أمر النبي ﷺ بحفظ اللسان فقال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُ مَا فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبَعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»<sup>(١)</sup>. وقوله: مَا يَتَّبِعُ مَا فِيهَا، أي: يُطَاقُ الْكَلَامُ عَلَى عَوَاهِنِهِ دُونَ ضَابِطٍ وَلَا تَفْكِيرٍ وَلَا تَأَنٍّ.

كما حثَّ ﷺ على لين الكلام وحُسن الحديث فقال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»<sup>(٢)</sup>.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بآدابٍ كثيرةٍ للكلام والمحادثة، ومن ذلك:

١- الإخلاص في الكلام، فقد يتكلم الإنسان أحياناً إظهاراً لنفسه أو انتقاماً لها، أو لصرف الأنظار إليه. فإذا كان الكلام لغير وجه الله فليمسك العبد عنه ليسلم له دينه.

٢- أن يكون الكلام مفيداً، هادفاً إلى الخير. قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَدَأَ النَّاسُ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَضْمُتْ»<sup>(٤)</sup>.

٣- أن يتحدث بصوت معتدلٍ يخلو من التحدي والإثارة، إلا إذا احتاج إلى رفع صوته كالخطيب والمحدِّث ونحو ذلك. يقول الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(٥)</sup>. وينكر الله على أولئك الذين يرفعون أصواتهم عاليًا دون سبب وجيه، فيقول: ﴿وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ، إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) الآية ١١٤ من سورة النساء.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) الآية ٨٣ من سورة البقرة.

(٦) الآية ١٩ من سورة لقمان.



٤- الإنصات وحسن الاستماع، وعدم مقاطعة أحاديث الناس أو ردّها أو إظهار الاستخفاف بها. قال ابن عبد البر رحمه الله: «ومن سوء الأدب في المجالسة أن تقطع على جليسك حديثه، أو أن تتدّره إلى إتمام ما ابتداء به... فهذا غاية في سوء المجالسة، بل يجب أن تُصغي إليه كأنك لم تسمعه قط إلا منه». وقال عطاء بن أبي رباح: «إن الرجل ليحدثني بالحديث فأُنصت له كأنني لم أسمع، وقد سمعته قبل أن يولد».

٥- التمهّل في الكلام وعدم الإسراع فيه، حتى يستوعبه السامع ولا يحتاج إلى الاستفهام، فقد روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ». والترتيل هو: التأنّي والتمهّل في الحروف والكلمات. وفي الصحيحين عنها رضي الله عنها قالت: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ». قال النووي: أي يكثره ويتابعه.

٦- الإقبال على المتحدث بالوجه، وإظهار البشاشة والبشر: فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشْرِّ الْقَوْمِ، يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ، فَكَانَ يُبَلِّغُهُمْ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ»<sup>(١)</sup>.

٧- البعد عن الثثرة والتشدد وتكاف الفصاحة: روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضْتُكُمْ إِلَيَّ وَأَبْغَضْتُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالتَّشَدُّقُونَ وَالتَّمْفِيهُقُونَ»<sup>(٢)</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو داود والترمذي: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلَّلَ الْبَاقِرَةَ بِلِسَانِهَا» أي: يلفّ كلامه ويتشدد فيه كما تلفّ البقرة الكلاً بلسانها.

٨- البعد عن الكلام الفاحش البذيء: روى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل وحسنه الألباني.

(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني.

وَلَا اللَّعَانَ وَلَا الْفَاحِشَ وَلَا الْبَذِيءَ»<sup>(١)</sup>.

٩- البعد عن المماراة والجدل: قال ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا»<sup>(٢)</sup>.

١٠- عدم السخرية من طريقة كلام الآخرين، كمن يتاعثم في كلامه أو عنده شيء من التأتأة أو اللثغة.  
قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾<sup>(٣)</sup>.

١١- ليس جهيلاً أن تتحدث بجميع ما سمعت فإن في هذا مجالاً للكذب: عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: «كَفَىٰ بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»<sup>(٤)</sup>.

١٢- لا يسوغ للمرء أن يقوم عن المتحدث قبل أن يكمل حديثه؛ لما في ذلك من استجلاب الضغينة، واحتقار المتحدث إلا إذا احتاج السامع للقيام، واستأذن من محدثه.

(١) رواه أحمد والبخاري في «الأدب المفرد» وصححه الحاكم.

(٢) رواه أبو داود وحسنه الألباني.

(٣) الآية ١١ من سورة الحجرات.

(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

## التقويم

١- قال ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنُ مَا فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبَعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

أ- ما معنى قوله ﷺ: «مَا يَتَّبِعُنُ مَا فِيهَا»؟

ب- علام يدل هذا الحديث الشريف؟

٢- اذكر ثلاثة من آداب الحديث، مستدلاً على كل أدب بآية قرآنية أو حديث شريف.

٣- يجوز رفع الصوت في حالات معينة. اذكر بعضها.

٤- صنّف الممارسات التالية إلى (آداب حسنة) و (آداب سيئة):

أ - مقاطعة أحاديث الناس.

ب - التمهّل في الكلام.

ج - السخرية من طريقة كلام الآخرين.

د - الإقبال على المتحدث بالوجه.

٥- متى يجوز للمسامع القيام عن محدثه؟

٦- ما الأجر الذي وعد به النبي ﷺ من ترك المماراة والجدل؟ وماذا أفاد قوله ﷺ: «وَإِنْ كَانَ

مُحَقًّا؟

٧- قال ﷺ: «وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْدِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالْمُتَشَدُّقُونَ

وَالْمُتَفَيِّهُقُونَ»:

أ- ابحث في المعجم عن معاني الكلمات التي تحتها خط.

ب- بم شبه الرسول ﷺ هذا الصنف من الناس؟ وما دلالة هذا التشبيه في تصوّرنا؟

## النشاط:

لعتبة بن ربيعة ونفرٍ من صناديد قريش قصة مع الرسول ﷺ بعد البعثة، تدل على  
حُسن الإنصات والاستماع إلى المتحدث حتى يُتم كلامه. ابحث عن هذه القصة  
في أحد كتب السيرة النبوية المتوافرة في مدرستك، ثم احكها لزملائك، في الصف.

## ١١- آداب المجالس

المجالس أنواع، منها المجالس العامة التي تُعقد في الأماكن المباحة للجميع، مثل مجالس المساجد ودور العلم والمضاييف العامة ونحوها. ومنها المجالس الخاصة، وهي المجالس التي يُدعى إليها عددٌ معين من الناس، مثل مجالس الأصدقاء، ومجالس الإدارات في الشركات والجمعيات ونحوها. وهذه المجالس كلها لها آدابٌ يُطلب من المسلم الحرص عليها لتظل الروابط بين المسلمين محكمةً بأصولٍ من الذوق الرفيع والنظام الجميل، ومن هذه الآداب:

١- على المسلم أن يختار جلساءه من الصالحين الأخيار الذين يربو بهم صالح عمله، ويتقرب بمجالستهم إلى ربه، ويجد في حديثهم وتصرفاتهم صورةً مشرقةً لدينه.

٢- مراعاة آداب الدخول، وذلك إذا كان مكان الاجتماع خاصًا كأن كان دار أحد الإخوان، أو مضيفته. وقد سبقت الآداب المطلوبة عند الدخول إلى مثل هذه الأماكن من الاستئذان، والسلام ونحوهما.

٣- إذا كان بالمكان ضيقٌ، فيُطلب من الجالس أن ينضم بعضهم إلى بعض من أجل إيجاد مكان يجلس فيه الداخل؛ لأنَّ عدم اهتمامهم به إحراجٌ له، واستهانةٌ به، وإيذاءٌ لشعوره. قال تعالى: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

٤- ألا يُقيم الداخل أحدًا من مجلسه ليجلس فيه؛ لما رواه البخاري عن ابن عمر عن النبي ﷺ «أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرٌ».

٥- يُسنُّ للدخول إلى المجالس أن يجلس في المكان الخالي، وليس له الحق في أن يترك هذا المكان ليراحم الجالسين في أماكنهم؛ لحديث جابر بن سمرة ؓ عند أبي داود والترمذي: «كُنَّا إِذَا أَتَيْتَنَا النَّبِيُّ ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي» أي: المجالس.

(١) الآية ١١ من سورة المجادلة.

هذا إذا لم يكن للمجلس نظام معين وضعه صاحب المجلس أو المسؤول عن التنظيم، فإن كان كذلك فإن عليه أن يجلس حيث يجلسه هذا المسؤول، أو صاحب الدعوة أو المنزل.

٦- لا يجوز للدخول إلى المجلس أو الموجود فيه أن يذهب إلى اثنين متجاورين ليس بينهما فرجة ويفرق بينهما ليجلس إلا أن يأذنا له؛ لأن ذلك تطفل عليهما وإيذاء لهما، قال ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا»<sup>(١)</sup>.

٧- إذا كان الجاوس على شكل حاقة فإنه لا يجوز لأحد أن يجلس وسطها، لأن ذلك يُعتبر جاوساً شاذاً ويؤذي المتحلقين، وقد جاء النهي عن ذلك بصورة تقييد التحريم، فقد روى الترمذي عن أبي جازر: «أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسَطَ حَاقَّةٍ، فَقَالَ حُنَيْفَةُ: مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ - أَوْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ - ﷺ مَنْ قَعَدَ وَسَطَ الْحَاقَّةِ».

٨- مبالغة الجاساء والتودد إليهم، والحرص على البشاشة في وجوههم، فإن ذلك كله مما أمر به الشرع ورغب فيه لتظل القلوب متقاربة متألفة متحاببة. قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ»<sup>(٣)</sup>.

٩- أن يذكروا اسم الله تعالى في مجالسهم، فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجَاسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ»<sup>(٤)</sup>. وعنه عن النبي ﷺ قال: «مَا جَدَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ»<sup>(٥)</sup>. ومعنى ترة: أي نقص أو تبعة من الله عليهم.

(١) رواه أبو داود والترمذي.

(٢) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد وأبو داود.

(٥) رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.



١٠ - الاهتمام بالنظافة وإزالة الرائحة الكريهة التي تؤذي الجالسين وتُفْرِهم، مثل رائحة العرق، ورائحة من أكل ثومًا أو بصلاً، ورائحة من يباشر عملاً يُسبب الرائحة الكريهة، كرائحة الجزار، والزبال، ومُنظف المراحيض وغيرهم.

١١ - ألا يتأجى اثنان دون الثالث؛ لأنه قد يظنُّ أنهما يغتابانه، أو أنه دون مستوى الكلام، أو أنه غير ثقة عندهم. قال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَأَجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ». ويدخل في ذلك ما لو تكلم في مجلس ثلاثة دون الرابع، أو تسعة دون العاشر، فإن المفسدة واحدة، وكذلك لو اجتمع ثلاثة فتحدث اثنان بلغة لا يعرفها الثالث.

١٢ - أن يذكروا كفارة المجلس عند الانصراف. وكفارة المجلس المذكورة في حديث أبي هريرة ؓ حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أبو داود والترمذي.

## التقويم

- ١- المجالس نوعان. اذكرهما مع التمثيل لكل واحد منهما بمثال.
- ٢- لمجالسة الصالحين والأخيار أثر كبير في سلوك المسلم. وضح ذلك.
- ٣- استخرج من كل نص من النصوص الشرعية التالية أدباً واحداً من آداب المجالس:
  - أ- ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.
  - ب- ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَافِظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.
  - ج- «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ».
- ٤- لا يجوز الجلوس بين اثنين متجاورين دون إذنهما. علل ذلك.
- ٥- ما الحكم الشرعي في كل حالة من الحالات التالية:
  - أ- إذا دخل رجل المسجد ورائحة الثوم والبصل تفوح منه.
  - ب- لو تحدث اثنان بلغة لا يعرفها الثالث.
- ٦- ما كفارة المجالس كما علمنا رسولنا الكريم ﷺ؟

## ١٢- آداب الطريق

الطريق مرفق عام يلتقي فيه جميع الناس؛ ليلبغوا حاجاتهم، ويصلوا إلى بيوتهم، ويتعاملوا مع بعضهم. والمسلم في قضائه بعض وقته في الطريق سمّت خاصّ وأدبّ جمّ، وهيئة متميزة، وخلق رفيع، وهذه قُطوفٌ يسيرةٌ من ذلك:

١- القصد في المشي: بعدم الإسراع والركض في الطرقات، وعدم البطء والتمهل. قال تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- غضُّ البصر عن المحرمات: فلا ينظر إلى النساء الأجنبية، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ

يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَحَقِّظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وَقُلْ

لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِينَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَحَقِّظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾<sup>(٤)</sup> وذلك لأنّ في هذا النظر انتهاك

لحرمت الآخرين، كما أنه ذريعة للزنا.

٣- كَفُّ الْأَذَى: والأذى كلمة جامعة لكلّ ما يؤذي المسلمين من قولٍ وعملٍ، يقول عليه الصلاة

والسلام: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُوذِي

النَّاسَ»<sup>(٥)</sup>. وحينما طلب أبو هريرة رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُعلّمه شيئاً ينتفع به قال: «اعزّل

الأذى عَن طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(٥)</sup>.

٤- إلقاء السلام على من يعرف و من لا يعرف: روى البخاري و مسلم عن عبد الله بن عمرو بن

العاص رضي الله عنهما «أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: تَطْعِمُ الطَّعَامَ،

وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

(١) الآية ٦٣ من سورة الفرقان.

(٢) الآية ٣٧ من سورة الإسراء.

(٣) الآيتان ٣٠-٣١ من سورة النور.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه مسلم.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهو ليس مقصوراً على جهة معينة أو أناس معينين كالعلماء مثلاً، بل يجب على كل أحد، بحسب استطاعته. والحديث الوارد في ذلك عامٌ لم يُخصَّص أحداً من أحد. قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

### نشاط (١):

اذكر بعض صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي يمكن أن يقوم بها المسلم وهو يعيش في الطريق.

٦- غَضُّ الصوت وخفضه: فلا يرفع صوته من غير حاجةٍ إلا سيء الأدب ضعيف الحجّة، يريد إخفاء رعونته بالحدة من الصوت، والغليظ من القول.

٧- المحافظة على نظافة الطريق: فلا يجوز لك أن تبصق فيه، أو أن تلقي فيه النفايات أو الأوساخ، لاسيما ما يؤدي الناس كالأشياء التي تسبب الانزلاق، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»<sup>(٢)</sup>. بل المطلوب من المسلم أن يرفع عن الطريق ما يؤدي المارة من حجرٍ أو شوكٍ ونحوهما؛ لما روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَحَدُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ...».

٨- مساعدة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، وإرشاد الضالين، وإعانة أبناء السبيل والمنقطعين، ودلالة الأعمى في طريقه، والحمل مع الضعيف في جهولته: فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر بعض أبواب الخير قوله: « تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ،

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مالك في الموطأ وصححه الألباني.

وَإِزْشَادَكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرَكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصِيرِ لَكَ صَدَقَةٌ،  
وَإِمَاطَتَكَ الْحَجَرَ وَالشُّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ  
لَكَ صَدَقَةٌ»<sup>(١)</sup>.

## نشاط (٢):

ما معنى كلمة (صدقة)؟ وما الأثر الفردي والاجتماعي المترتب عليها؟

٩- الانتباه إلى مسالك الطريق: لئلا يصطدم بشيء، أو يقع في حفرة، أخذًا من عموم قوله تعالى:  
﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>(٢)</sup>. وعلى المسلم أيضا أن يرد عن الآخرين تلك الأخطار  
بتنبيههم إليها أو كفها عنهم إن استطاع، فهو من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر.

١٠- الرجال أحق بوسط الطريق من النساء: من حرص صاحب الشرع ﷺ على تمييز النساء على  
الرجال، وقطع كل طريق يؤدي إلى الفتنة بهن، أن جعل حافة الطريق للنساء وأوسطه  
للرجال، حتى لا يختلط الرجال بالنساء وتعظم الفتنة - كما هو الحال الآن - فعن أبي أسيد  
الأنصاري رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِلنِّسَاءِ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ: «اسْتَأْخِرْنَ،  
فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكِنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ، عَالِيَكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ». فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ  
حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَاقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ<sup>(٣)</sup>.

١١- تجنب الطرق المزدحمة، والأسواق المكتظة، وخاصة التي تنتشر فيها المنكرات والمحرمات. وإذا  
اضطر أسرع في اجتيازها.

(١) رواه الترمذي وصححه ابن حبان.

(٢) الآية ١٩٥ من سورة البقرة.

(٣) رواه أبو داود.

١٢ - اغتنام الوقت الضائع في الطريق: بإشغاله بذكر الله تعالى والتفكير في آياته ومخلوقاته، أو الصلاة على رسول الله ﷺ، أو مراجعة ما يحفظه المسلم من القرآن الكريم عن ظهر قلب. فعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ» (١).

وما أحوج المسلم لهذه الآداب الكريمة، في وقت نجد فيه الكثير من الشباب يتسكعون في الطرقات، ويجتمعون على أبواب المدارس، لا عمل لهم سوى إيذاء الناس بفاحش الكلام، ومراقبة السقطات والعورات.

(١) رواه الترمذي وابن ماجه.



## التقويم

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا بُدُّ مِنْ بَجَالِ السِّنَاءِ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ. قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصْرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» متفق عليه.

أ- مم يُحذَرُ النبي ﷺ أمته في هذا الحديث الشريف؟

ب- ما الآداب التي أمر النبي ﷺ بالالتزام بها في الطريق؟

٢- كيف يمكن لراكب السيارة الالتزام بآداب الطريق التي علمنا إيّاها الرسول ﷺ؟

٣- أصبحت المعاكسات ظاهرة مرضية ومنكرًا علنيًا في كثير من الأسواق والمجمعات التجارية. اقترح حلولاً للقضاء عليها.

٤- قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. قال ابن كثير: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من سرّه أن

يكون من تلك الأمة فليؤدِ شرط الله فيها». ما شرط الدخول في مسمّى الأمة الإسلامية كما

تفهمه من كلام عمر رضي الله عنه؟

٥- قال ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَأَيُّغَيِّرُهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ،

وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ». ما مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما جاءت في هذا

الحديث الشريف؟

٦- لم أمر الرسول ﷺ النساء بالمشي في حافة الطريق؟

٧- ما الذي ينبغي أن يفعله مستخدم الطريق ليستثمر وقته فيما يفيد وينفع؟

## ١٣- آداب الجوار

أوصى الإسلام بالجوار، وأعلى من قدره ومكانته؛ فله في الإسلام حُرمةٌ مصونة، وحقوقٌ كثيرة لم تعرفها قوانين الأخلاق، ولا شرائع البشر.

ولقد بلغ من عظم حق الجار في الإسلام أن قرن الله حقه بعبادته وتوحيده فقال سبحانه:

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (١).

كما أفاضت السنة النبوية في بيان رعاية حقوق الجار، والوصية به، وصيانة عرضه، والحفاظ على شرفه، ومن أجلى تلك النصوص قول النبي ﷺ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ» (٢).

### أنواع الجيران:

الجيران ثلاثة:

- ١- جازُّ له حق واحد، وهو الجار الكافر.
- ٢- ورازُّ له حقان، وهو الجار المسلم.
- ٣- ورازُّ له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم ذو الرحم.

### نشاط (١):

استنتج حقوق كلِّ جار من هؤلاء الجيران الثلاثة.

(١) الآية ٣٦ من سورة النساء.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

## حدّ الجار:

اختلف العلماء في حدّ الجار، فجاء عن علي رضي الله عنه: «من سمع النداء فهو جار». يعني أنّ كل الذين يصلهم صوت المؤذن الذي يؤذن بدون مكبرٍ يعتبرون جيراناً، وعن عائشة رضي الله عنها: «حدّ الجوار أربعون داراً من كل جانب»، وعن الزهري: «أربعون داراً عن يمينه وعن يساره ومن خلفه ومن بين يديه»، وهذا يحتمل أن يريد منه التوزيع فيكون من كل جانب عشرة.

وكلما كان الجار أقرب باباً كان أولى بالإحسان والإكرام. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ، يَا بَابَا.

## آداب الجوار:

والمجوار آدابٌ كثيرةٌ، أبرزها ما يلي:

### ١- اختيار الجار الصالح:

ينبغي للإنسان قبل السكنى في مكان ما أن يختار المكان الذي يكون فيه جيران صالحون، يتعاون معهم على الخير، ويتبادل معهم المودة والمحبة. قال عليه السلام: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ الشَّوُّ، وَالْمَرْأَةُ الشَّوُّ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيْقُ، وَالْمَرْكَبُ الشَّوُّ»<sup>(١)</sup>. وقد قيل في الأمثال: الجار قبل الدار.

### ٢- أن يُحبَّ لجاره ما يُحبُّ لنفسه:

المسلم يُحبُّ لجاره كل خير يُحبه لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه من الشر والضرر والأذى. وهذا من حق المسلم على أخيه المسلم، وهو من مكملات الإيمان، لكن الجار أولى بهذا الحق من غيره، قال عليه السلام: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ - أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه ابن حبان وصححه الألباني.

(٢) رواه مسلم.

### ٣- مواساته بالطعام ولاسيما إذا كان فقيراً:

إذا صنع الإنسان طعاماً فينبغي له أن يعطي جاره منه؛ وذلك تودداً إليه، وتطيباً لنفسه، قال ﷺ: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتِ مَنْ جِيرَانِكَ فَأَصِيبُهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»<sup>(١)</sup>. ولا يحتقر أن يرسل لجاره شيئاً قليلاً، أو يستحي منه، فقد قال ﷺ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسِنَ شَاةً»<sup>(٢)</sup>.

### ٤- أن يؤدي إليه حقوق المسلم على أخيه المسلم:

فإن الجار أولى وأحق بها، فيحسن إليه من كل وجه، يعود به إذا مرض، ويشاركة أفراحه وأحزانه، وينصحه بما هو خير له، ويأبى دعوته، ويتفقد أهله وأولاده في حال غيابه أو سفره، وبعد مماته، ويتبع جنازته إذا مات، ويدعو له.

### ٥- عدم إيذائه بأي شيء:

على المسلم أن يكفّ أذاه عن جاره، فإن أذية الجار محرمة، وقد قرن الرسول ﷺ بين كفّ الأذى عن الجار وبين الإيمان بالله واليوم الآخر، فقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ»<sup>(٣)</sup>.

والجار الذي لا تؤمن غوائله وشروبه غير كامل الإيمان. قال ﷺ: «وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ»<sup>(٤)</sup>.

وأعظم أذية تنال الجار خيانتة في أهله، وهي من أعظم الذنوب عند الله. فعن عبد الله بن مسعود قال: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدًا وَهُوَ خَلَقَكَ. قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

## نشاط (٢):

عدد بعض صور إيذاء الجيران في محيطك الاجتماعي.

### ٦. تحمل أذاه والصبر عليه:

ينبغي للمسلم أن يصبر على أذى جاره وأن يتحمّله، وأن يقابله بالإحسان فإنه بهذا يغلق الباب أمام نزع الشيطان. قال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ...»<sup>(١)</sup>. ولما اشتكى رجلٌ إلى النبي ﷺ ما يلقاه من أذى جاره أمره بالصبر، فلما تكررت الأذى والشكاية أرشده إلى علاج مفيد مع ذلك الصنف من الناس. فعن أبي هريرة ﷺ قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ. فَقَالَ: اذْهَبْ فَاصْبِرْ. فَأْتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ. فَطْرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَيُخْبِرُهُمْ خَبْرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ، فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ، لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ»<sup>(٢)</sup>.

### ٧- أن يعرض عليه البيت إذا أراد التحول عنه:

فإذا أراد أن ينتقل من داره فليعرضها على جاره قبل غيره، فقد يرغب في شرائها، قال ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَأَرَادَ يَبِعَهَا فَلْيَعْرِضْهَا عَلَى جَارِهِ»<sup>(٣)</sup>، وهذا أطيب لخاطره ولقابه.

### ٨. ألا يمنعه من غرز خشبة في جداره:

ومن حقوق الجار أن لا يمنع الجار جاره من غرز الخشب أو وضعه على جداره من أجل بناء غرفة أو نحو ذلك. فقد روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ»<sup>(٤)</sup>. ولكن لا بد من مراعاة عدة أمور:

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) أخرجه ابن ماجه.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

أولاً- ألا يضر البناء بالجدار.

ثانياً- أن يكون الجار الآخر مضطراً لذلك.

ثالثاً- ألا توجد طريقة أخرى يمكن بواسطتها البناء، إلا بالاعتماد على جدار الجار.

فإن اختل أحد أو بعض هذه الأمور فإنه لا يجوز للجار المستفيد البناء والاعتماد على جدار

جاره؛ لما في ذلك من الإضرار الذي نهى عنه الشرع : فـ «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) رواه مالك في الموطأ وصححه الألباني.



## التقويم

- ١- قرن الله تعالى حق الجار بحق عبادته وتوحيده:
  - أ- استدل على ذلك بآية من القرآن الكريم.
  - ب- علام يدل هذا الاقتران؟
- ٢- اشرح قول النبي ﷺ: «مَا زَالَ جَبْرِيْلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ».
- ٣- الجيران ثلاثة. عددهم مبيناً حقوق كل جار.
- ٤- اختلف العلماء في حد الجار على قولين مشهورين. وضح ذلك مُرجحاً أحد القولين.
- ٥- أرشد الرسول ﷺ رجلاً من أصحابه كان يتأذى من جاره بعلاج ناجع. بين ذلك.
- ٦- لم أمر النبي ﷺ الجار أن يُعطي جاره من الطعام الذي صنعه؟
- ٧- استدل بحديث نبوي شريف على كل مما يأتي:
  - أ- عدم احتقار الجار الطعام الذي يقدمه لجاره.
  - ب- أعظم أذية تنال الجار أذيته في أهله.
- ٨- يجوز البناء على جدار الجار بثلاثة شروط. بينها.

## ١٤- آداب الضيافة

إقراء الضيف وإكرامه خصلة حميدة شجع عليها الإسلام، وعدّها من حُسن الخاق، حتى جاء في الحديث الشريف: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَأُكْرِمَ ضَيْفَهُ»<sup>(١)</sup>.

وقد ضرب الله مثلاً للضيافة بالنبى إبراهيم عليه السلام الذي كان مضيفاً إلى درجة كان يُكرم حتى القوم المنكرين. قال ربنا تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٦٧﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٨﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَوِيحٍ ﴿٦٩﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٠﴾»<sup>(٢)</sup>.

وكان من أقبح فعال قوم لوط، الذين دمر الله قراهم تدميراً، أنهم لم يحترموا الضيوف. فقد حاولوا فضح النبى لوط في ضيفه، قال سبحانه: ﴿وَجَاءَهُدُ قَوْمُهُدُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَدِينُ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُومِ هَتُولَاءُ بَتَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٣٠﴾»<sup>(٣)</sup>.

وقد علمنا نبينا ﷺ التآدب بآداب الضيافة، سواءً في المناسبات السعيدة أم المحزنة، ويمكن تصنيف هذه الآداب على النحو التالي:

### أولاً - في الدعوة إليها:

- ١- أن يدعو لضيافته الأتقياء دون الفساق والفجرة لقول النبى ﷺ: «لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»<sup>(٤)</sup>.
- ٢- ألا يخصّ بضيافته الأغنياء دون الفقراء لقول الرسول ﷺ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) الآيات ٢٤-٢٧ من سورة الناريات.

(٣) الآية ٧٨ من سورة هود.

(٤) أخرجه أبو داود والترمذي.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

٣- ألا يقصد بضيافته التفاخر والمباهاة بل يقصد الاستئان بسنة النبي ﷺ والأنبياء من قبله، كما ينوي بها إدخال السرور على المؤمنين، وإشاعة الغبطة والبهجة في قلوب الإخوان.

### ثانياً - في آداب إجابتها:

- ١- أن يُجيب الدعوة إلا من عذر، كأن يخشى ضرراً في دينه أو بدنه لقول الرسول ﷺ: «لَوْ دُعِيْتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ»<sup>(١)</sup>.
- ٢- ألا يتأخر من أجل صومه بل يحضر، فإن كان صاحبه يُسَرُّ بأكله أفطر؛ لأن إدخال السرور على قلب المؤمن من القرب، وإلا دعا لهم بخير لقول الرسول ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ»<sup>(٢)</sup>.

### نشاط (١):

ما المراد بالصلاة في هذا الحديث الشريف؟

- ٣- ألا يُتميِّز في الإجابة بين الفقير والغني؛ لأن في عدم إجابة الفقير كسراً لخاطره، كما أن في ذلك نوعاً من التكبر، ومما يُروى في إجابة دعوة الفقراء أن الحسن بن علي رضي الله عنهما مرَّ بمساكين وقد نشروا كسراً على الأرض وهم يأكلون، فقالوا له: هلمَّ إلى الغداء يا ابن بنت رسول الله ﷺ. فقال: نعم، إنَّ الله لا يحب المتكبرين. ونزل من على بغلته وأكل معهم.
- ٤- أن ينوي بإجابه إكرام أخيه المسلم ليُثاب عليه، لقوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»<sup>(٣)</sup>؛ إذ بالنية الصالحة ينقلب المباح طاعة يُؤجر عليها المؤمن.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

## ثالثاً - في آداب حضورها:

- ١- إظهار الترحاب الحار بالضيف واستقباله بهندام جميل، وإجلالته في المكان اللائق به، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ قال: «مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ الَّذِينَ جَاءُوا غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى... الحديث» (١).
- ٢- ألا يتأخر الضيف على مضيفه فيقلقهم، وأن لا يعجل المجيء فيفاجئهم قبل الاستعداد؛ لما في ذلك من أذيتهم.
- ٣- أن يعجل بتقديم الطعام للمضيف، ولا يرفعه قبل أن ترفع الأيدي عنه، ويتم فراغ الجميع من الأكل.
- ٤- أن يقدم لضيفه قدر الكفاية، إذ التقليل نقص في المروءة، والزيادة تصنع ومراءاة، وكلا الأمرين مذموم.
- ٥- تقديم الأكبر فالأكبر، وتخصيصه بمزيد من العناية. قال ﷺ: «أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكَ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَتَنَاوَلْتُ السَّوَّاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا. فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا» (٢).
- ٦- تقديم الأيمن فالأيمن، فعن سهل بن سعد ؓ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاخُ. فَقَالَ لِلْغُلَامِ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أُؤْتِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا. قَالَ: فَتَلَّهُ (٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ» (٤).

### نشاط (٢):

ارجع إلى شرح هذا الحديث لتتعرف اسم الغلام الذي قدمه النبي ﷺ على أشياخ قريش.

- (١) رواه البخاري ومسلم.
- (٢) رواه البخاري ومسلم.
- (٣) فتله: أي وَضَعَهُ.
- (٤) رواه البخاري ومسلم.

٧- دعاء الضيف لمن استضافه بعد الفراغ من الطعام، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال صلى الله عليه وسلم: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ» (١).

٨- إذا نزل ضيفاً على أحد فلا يزيدن على ثلاثة أيام إلا أن يلح عليه مضيفه في الإقامة أكثر، وإذا انصرف استأذن لانصرافه. قال صلى الله عليه وسلم: «وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ» (٢).

٩- أن يشيع الضيف بالخروج معه إلى خارج المنزل؛ لعمل السلف الصالح ذلك، ولأنه داخل تحت إكرام الضيف المأمور به شرعاً. فقد زار أبو عبيد القاسم ابن سلام أحمد بن حنبل ... قال أبو عبيد: فلما أردتُ القيام قام معي، قلتُ: لا، ما تفعل يا أبا عبد الله؟ فقال: قال الشعبي: من تمام زيارة الزائر أن تمشي معه إلى باب الدار وتأخذ بركابه.

١٠- إذا قرّر ضيفك المبيت فأعد له فراشاً نظيفاً ومريحاً، وحدد له القبلة للصلاة وكيفية ذهابه إلى الحمام، وهبّي له منديلاً مناسباً، واستأذنه في الدخول عليه صباحاً.

(١) رواه أحمد وأبو داود.

(٢) متفق عليه.

## التقويم

١- دعوة الناس واستضافتهم في المناسبات المختلفة تساعد على تأليف القلوب وإشاعة المودة في المجتمع. وضح ذلك.

٢- ضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

• النبي الذي ضرب الله به مثلاً للضيافة هو:

أ - موسى عليه السلام.

ب - يحيى عليه السلام.

ج - إبراهيم عليه السلام.

د - شعيب عليه السلام.

٣- ماذا فعل قوم لوط عليه السلام بأضيافه؟ وبم عاقبهم الله تعالى؟

٤- لحضور مجالس الضيافة آداب ينبغي أن يلتزم بها الضيف والمضيف. اذكر ثلاثة منها.

٥- للحسن بن علي رضي الله عنهما موقفٌ جميلٌ مع المساكين يدل على أدبه وتواضعه. تحدث عن ذلك بأسلوبك.

٦- إذا كان عن يمينك طفلٌ صغير، وعن يسارك شيخٌ كبير، وأردت أن تقدم لهما طعاماً أو شرباً فبأيّهما تبدأ؟ استدل لما تقول.

٧- ما الدعاء الذي يُستحب أن يدعو به الضيف لمن استضافه بعد الفراغ من الطعام؟



## ١٥- آداب عيادة المريض

اعتنى الإسلام بالمريض وجعل عيادته حقًا من حقوقه على إخوانه المسلمين، قال رسول الله ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رُدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»<sup>(١)</sup>. وأمر الرسول ﷺ المسلمين بعيادة المرضى فقال: «أَطْعَمُوا الْجَائِعَ، وَعَوَّدُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَّ»<sup>(٢)</sup>. وَالْعَانِي: الْأَسِيرُ.

ولقد تكفل الله لمن عاد مريضًا بالأجر العظيم والثواب الجزيل، فعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ. فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا»<sup>(٣)</sup>. وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدُوَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُضْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٤)</sup>. والخريف: الثمر المنخروف أي المجتني، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طِبْتَ وَطَابَ مِمَّا شَاكَ، وَتَبَوَّأَتْ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا»<sup>(٥)</sup>.

ولم يكتفِ الرسول ﷺ بحثِّ المسلمين على عيادة المرضى، بل كان - وهو الذي تحمّل هموم الأمة - يعود المرضى، يخفف عنهم ويسليهم. قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرَضَانَا، وَيَتَّبِعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُؤَاوِسِنَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ»<sup>(٦)</sup>. وقد ثبت أنه عاد بعض أصحابه حين مرضوا، وثبت أنه عاد غلامًا يهوديًا ودعاه إلى الإسلام فأسلم<sup>(٧)</sup>.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد والترمذي.

(٥) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان.

(٦) رواه أحمد.

(٧) رواه البخاري.

ولعيادة المريض آدابٌ عديدةٌ ينبغي أن تُراعى عند زيارته؛ منها:

١ - أن يلتزم بالآداب العامة للزيارة، كأن يدق الباب برفق، وألا يُهَم نفسه، وأن يغض بصره، وألا يقابل الباب عند الاستئذان.

٢ - أن تكون العيادة في وقتٍ ملائم، فلا تكون في وقت الظهيرة صيفًا، ولا في شهر رمضان نهارًا.

٣ - أن يدنو العائد من المريض ويجلس عند رأسه ويضع يده على جبهته، ويسأله عن حاله و عما يشتهي.

٤ - أن تكون الزيارة غيًّا، أي يومًا بعد يوم، فإذا استدعت حالة المريض زيارته يوميًا فلا بأس بذلك، خاصةً إذا كان يرتاح لذلك ويهشُّ له.

٥ - ينبغي للعائد ألا يطيل الجلوس؛ حتى لا يضجر المريض أو يشق على أهله، فإذا اقتضت ذلك ضرورة فلا بأس.

٦ - ألا يُكثر العائد من سؤال المريض؛ لأن ذلك يثقل عليه ويضجره.

٧ - يُستحب لمن عاد مريضًا أن يرقيه ويدعو له بما ثبت عن النبي ﷺ، ومن ذلك ما يلي:

أ - عن عائشة رضي الله عنها «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَيَّ نَفْسِي بِالْمَعْوَذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»<sup>(١)</sup>.

ب - وعنها رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضًا أو أتى به إليه قال: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا»<sup>(٢)</sup>.

ج - عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٍ يَعُودُهُ فَقَالَ: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

د - وعنه أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عُوْفِي»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه أحمد والترمذي.

هـ عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ  
أَسْلَمَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ  
ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ» (١).

٨ - ألا يتكلم العائد أمام المريض بما يقلقه ويزعجه، وأن يظهر له من الرقة واللفظ ما يطيب به خاطره.

٩ - أن يوسع العائد للمريض في الأمل، ويشير عليه بالصبر، ويحذره من اليأس ومن الجزع لما فيهما  
من الوزر، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ فَإِنَّ  
كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَلْيُقِلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا  
لِي» (٢).

١٠ - أن يدخل السرور على قلبه ويذكره بالأجر، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا  
مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» (٣).

١١ - ألا يكثر عواد المريض من اللغظ والاختلاف بحضرته، لما في ذلك من إزعاجه. وله في هذه الحالة  
أن يطلب منهم الانصراف.

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري.

## التقويم

- ١- ما المقصود بعبادة المريض؟
- ٢- أكمل الفراغات فيما يلي:  
من حقوق المسلم على أخيه المسلم: ردُّ السلام و ..... و .....  
و ..... و .....
- ٣- تكفل الله تعالى لمن عاد مريضاً بالأجر العظيم والثواب الجزيل. استدل على ذلك من السنة النبوية الشريفة.
- ٤- ضرب الرسول ﷺ مثلاً عملياً لعبادة المرضى وتفقد أحوالهم. اكتب من سيرته موقفاً يؤكد ذلك.
- ٥- عدد أربعة من آداب عيادة المريض.
- ٦- اكتب ثلاثة من الأدعية التي يُستحب أن يُرقى بها المريض.

### النشاط:

اقرأ وتدبر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه مسلم.

## ١٦- آداب السفر

أصل السفر في اللغة هو الظهور والبروز، فيقال: أسفر الصبح إذا ظهر ولمع. وُسُمي السفر سفراً لأنه يُسفر عن أخلاق الرجال.

وقد رُوي أن رجلاً شهد عند عمر رضي الله عنه فقال عمر: لا أعرفك، اتنتني بمن يعرفك. فقال رجل: أنا أعرفه يا أمير المؤمنين. فقال عمر: هل جاورته فعرفت مدخله ومخرجه؟ قال: لا. قال: هل عاملته بالدينار والدرهم فعرفت صدقه وأمانته؟ قال: لا. قال: فهل سافرت معه فعرفت أخلاقه؟ قال: لا. فقال عمر: ما تعرف الرجل. ثم التفت إلى الرجل الشاهد وقال: اتنتني بمن يعرفك. وللسفر المباح أغراضٌ متعددةٌ كتنشر الإسلام، وطلب العلم، وأداء مناسك الحج والعمرة، وصلة الرحم، والبحث عن الرزق وغيرها.

وهناك فوائدٌ كثيرةٌ للسفر، جمعها الإمام الشافعي رحمه الله في بيتين من الشعر فقال:

تَغْرَبُ عن الأوطان في طلب العُلَى	وسافرٌ ففي الأسفار خمسُ فوائدٍ
تفريجُ همِّ، واكتسابُ معيشةٍ	وعلمٍ، وآدابٍ، وصحبةٍ ماجدٍ

### نشاط:

استنتج من هذين البيتين خمس فوائد للسفر، وكتبها في كراستك.

وقد علمنا رسولنا الكريم ﷺ آداباً للسفر يمكن أن نجملها فيما يأتي:

### ١- استحباب التوديع للمسافر:

يُستحب للمسافر أن يودع أهله وقربته وإخوانه، فعن قَزَعَةَ قَالَ: «قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: هَلُمَّ أودِّعَكَ كَمَا ودَّعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَسْتودِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ» (١).

(١) رواه أحمد وأبو داود.



وعن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني أريد أن أسافر فأوصني. قال: عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف. فلما أن ولّى الرجل قال: اللهم أطو له الأرض وهون عليه السفر» (١).

## ٢- كراهية الوحدة في السفر:

وفيه حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده» (٢). وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب» (٣).

## ٣- استحباب التأمير في السفر إذا كانوا ثلاثة فأكثر:

لما كان السفر من الأمور التي يحصل بها الاجتماع والملازمة بين الناس، استحب للقوم المسافرين - الذين يبلغون ثلاثة فأكثر - أن يؤمروا أحدهم يسوسهم ويأمرهم بما فيه مصلحتهم، وعاليهم طاعته واتباعه ما لم يأمر بمعصية الله، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» (٤).

## ٤- النهي عن سفر المرأة بدون محرم:

نهى الشرع المطهر عن سفر المرأة بدون محرم، لما قد يترتب عليه من الفتنة لها ولمن حولها من الرجال. فقد روى الشيخان وغيرهما أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها». وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم». فقام رجل فقال: يا رسول الله، اكتنبت في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجّة، قال:

(١) رواه الترمذي وابن ماجه .

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه أبو داود و الترمذي وصححه الحاكم.

(٤) رواه أبو داود.



«اذْهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»<sup>(١)</sup>. قال النووي في شرح صحيح مسلم: «فيه تقديم الأهم من الأمور المتعارضة، لأنه لما تعارض سفره في الغزو مع الحج مع امرأته، رجح الحج معها لأن الغزو يقوم غيره في مقامه عنه بخلاف الحج معها».

## ٥ - دعاء السفر وما ورد فيه من أذكار:

حفلت سنة النبي ﷺ بأدعية وأذكار يقولها المسلم إذا أراد السفر، ومن أشهر هذه الأدعية ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَافِئَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْتَظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ. وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ آيُونَ تَأْتِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»<sup>(٢)</sup>.

## ٦ - صلاة التطوع في السفر:

من السنن المهجورة صلاة المسافر التطوع على مركوبه، فقل من تراه يصلي النافلة أو الوتر في الطائرة أو السفينة أو غيرها من وسائل السفر. ونبينا ﷺ كان يفعل ذلك على راحلته، ولا يلزم تحري القبلة في صلاة النافلة للمسافر إن كان راكباً لمشقة ذلك، والأفضل أن يستقبل القبلة عند تكبيرة الإحرام. روى ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ يَوْمِيَّ إِمَاءَ صَلَاةِ اللَّيْلِ إِلَّا الْفَرَائِضَ، وَيُوتِرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

## ٧- النوم في السفر:

قد يضطر المسافر على الطرق البرية إلى النوم للراحة من عناء السفر، ولما كان الشرع المطهر يُرشد الناس لما فيه مصلحتهم العاجلة والآجلة؛ كان من جملة ذلك إرشاد المسافر لمكان نومه، حتى لا يؤذى من هوام الأرض ودوابها. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ فَبَادِرُوا بِهَا نَقِيهَا، وَإِذَا عَرَسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الْهُوَامِ بِاللَّيْلِ»<sup>(١)</sup>. قال النووي في شرح صحيح مسلم: «وهذا أدب من آداب السير والنزول أرشد إليه ﷺ، لأن الحشرات ودواب الأرض من ذوات السموم والسباع تمشي في الليل على الطرق لسهولتها، ولأنها تلتقط منها ما يسقط من مأكول ونحوه، وتجذ فيها من رمة ونحوها، فإذا عرس الإنسان في الطريق ربما مرّ منها ما يؤذيه، فينبغي أن يتباعد عن الطريق».

## ٨- استحباب رجوع المسافر لأهله بعد قضاء حاجته وعدم الإطالة:

يُستحب للمسافر إذا نال مراده من سفره أن يعود سريعاً إلى أهله، ولا يمكث فوق حاجته. وقد أرشد إلى هذا رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعْجِلْ إِلَى أَهْلِهِ»<sup>(٢)</sup>. قال ابن حجر في فتح الباري: «وفي الحديث كراهة التغرب عن الأهل لغير حاجة، واستحباب استعجال الرجوع، ولا سيما من يخشى عليهم الضيعة بالغيبة، ولما في الإقامة في الأهل من الراحة المعينة على صلاح الدين والدنيا، ولما في الإقامة من تحصيل الجماعات والقوة على العبادة».

## ٩- كراهية قدوم المسافر على أهله ليلاً:

ينبغي للمسافر إذا رجع إلى أهله ألا يدخل عليهم ليلاً، حتى لا يرى ما يكره في أهله من سوء

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

المنظر. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلًا فَلَا يَأْتِيَنَّ أَهْلَهُ طُرُوقًا حَتَّى تَسْتَحِلَّهُ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ »<sup>(١)</sup>. وعنه أيضًا: « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثْرَاتِهِمْ »<sup>(٢)</sup>.

#### ١٠ - استحباب صلاة ركعتين في المسجد عند قدوم البلد:

ومن هديه ﷺ أنه كان إذا قدم من سفر، فإن أول شيء كان يبادر إليه هو الصلاة في المسجد ركعتين. قال كعب بن مالك رضي الله عنه: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ضُحَى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ »<sup>(٣)</sup>. وهذه من السنن المهجورة، التي قلّ من يطبقها!

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه البخاري .

## التقويم

١- لم سمي السفر سفرًا؟ استدل على ذلك بحادثة من سيرة سيدنا عمر رضي الله عنه.

٢- أكمل:

• من أغراض السفر المباح:

أ- السياحة في الأرض.

ب-

ج-

٣- ما الدعاء الذي كان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم وهو يُودّع أصحابه المسافرين؟

٤- اشرح معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الرَّكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّكِبَانِ شَيْطَانَانِ».

٥- ما الحكمة من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سفر المرأة بدون محرم؟

٦- ماذا يقول المسلم إذا أراد السفر؟ وماذا يقول إذا رجع من السفر؟

٧- كيف يصلي المسافر النافلة في الطائرة أو السفينة؟

٨- قال النبي صلى الله عليه وسلم: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ

فَأَيْعَجَلُ إِلَى أَهْلِهِ». استنتج فائدتين من هذا الحديث الشريف مستعينًا بما ذكره الإمام ابن حجر

في فتح الباري.

٩- ما حكم قدوم المسافر على أهله ليلاً؟ استدل لما تقول.



وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(سورة يونس من الآية ١٠)